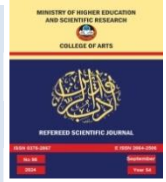


Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com



History between the logic of the historian's thought and the objectivity of narrative reality According to the English thinker Edward Carr

Kawa Aziz Prim
Asst. Prof./ College of Arts / Salahaddin University

Article Information

Article History:
Received February28, 2024
Reviewer March 26 .2024
Accepted March 31, 2024
Available Online September1, 2024

Keywords:
History
Individual logic
The Impact of society
The Concept of narrative
Edward Carr

Correspondence:
Kawa Aziz Prim
kawa.braim@su.edu.krd

Abstract

The importance of this research can be summarized by talking about the nature of the impact formed by both the narrative reality of history on the one hand, which means the origin of the event that occurred during a certain period of time without giving it intellectual explanations and explanations for it, and the nature of the importance of intellectual logic in giving history a kind of value and importance. Scientific science is similar to other sciences and human knowledge of this existence, and this is the same problem that many ideas and philosophies have dealt with since ancient times, but what distinguishes it in contemporary times is that it has reached the peak of the emergence of those different currents that gave history that dialectic and contrast in the method and preferred methods for writing it.

DOI: 10.33899/radab.2024.147306.2093

التاريخ بين منطق فكر المؤرخ وموضوعية الواقع السردي عند المفكر الانكليزي أدوارد كار

كاوه عزيز برايم*

المستخلص:

يمكن تلخيص اهمية هذا البحث من خلال الحديث عن ماهية الآثار التي شكلها كل من الواقع السردي للتاريخ من جهة والتي تعني اصل الحدث الذي وقع في مدة زمنية معينة دون اعطائها شروحات وتفسيرات فكرية ، وبين اهمية المنطق الفكري في منح التاريخ نوعاً من القيمة والاهمية العلمية على شاكلت العلوم والمعارف الانسانية الاخرى في هذا الوجود، وهذه هي عين الاشكالية التي تناولها الكثير من الافكار والفلسفات منذ القدم، الا ان ماميزها في الزمن المعاصر انها وصلت الى قمة ظهور تلك التيارات المختلفة التي منحت التاريخ تلك الجدلية والتباين في المنهج والطرق المفضلة في كتابتها.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، منطق الفرد، اثر المجتمع، مفهوم السردية، ادوارد كار.

المقدمة :

تعدُّ المعرفة التاريخية من المعارف والعلوم المعرضة للتزوير والتزييف منذ العصور التاريخية القديمة للبشرية، وصولاً الى الزمن الراهن وقد تميزت بنوع من التشويه الذي وصل الى درجات كبيرة من التاثير دفعت بالكثير من المؤرخين والمفكرين المعاصرين الى

---

* استاذ مساعد / كلية الاداب / جامعة صلاح الدين .

التصدي لتلك المحاولات قدر الامكان رغم صعوبة ذلك الامر في الواقع، لاسيما ان الحضارة الحديثة او بالاحرى العالم الحديث شهد موجة عنيفة من الثورات العلمية في الغرب الاوربي التي طالما عاش ولقرون عديدة تحت رحمة وسيطرة العقلية الكنسية والمنظومة الدينية بشكل عام والتي فرضت نوعا من التزمت الفكري من خلال ربط حركة وجود الانسان في هذا العالم بماهية الفكر القائم على ان الكينونة البشرية تسير خارج اختيارها وارادتها، وهذا ماولد درجة كبيرة من العنف الثوري في بنية المعارف والعلوم لدرجة تم خلط الامور في العصر الحديث، بحيث صنفت العلوم كلها تحت رحمة القوانين والمنظومة العلمية الدقيقة، دون ان يكون لها اقسام ومصنفات يمكن من خلالها التفريق مابين العلوم والمعارف المرتبطة بالانسان والعلوم الطبيعة المرتبطة بالمادة والتي ترجمت في ارض الواقع من خلال دعوة الكثير من المفكرين في زمن النهضة الاوربية ومابعدها وصولاً الى بدايات القرن التاسع عشر، الى ايجاد نوع من الصفة و القوة العلمية للتاريخ تكون على شاكلت ونسق علم الرياضات والعلوم المضبوطة والدقيقة الاخرى من خلال ايجاد القوانين الصارمة والحتمية لكيفية سير المجتمعات الانسانية في هذا الوجود، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل تطورت الامور في القرن التاسع عشر الى اخضاع المعرفة التاريخية الى نوع من العلوم التي سميت بالوضعية من خلال اثبات صدق الوقائع التاريخية وفق المنطق التجريبي كما كانت الحال مع العلوم الطبيعة الاخرى.

مما ادى بطبيعة الحال الى معاكسة الواقع من خلال الآثار السلبية التي تشكلت مع تلك التصورات التي لم تفرق مابين العلوم اصلاً، بالتالي ادى ذلك الى ارتفاع الاصوات المنادية بايجاد نوع من الحلول المنطقية مابين السرد التاريخي والمفهوم الفكري التي حاولت ايجاد تفسيرات لماهية السرد والاحداث التاريخية تلك كما اشرنا اليها من قبل، وكان الاستاذ ادوارد كار واحداً من هولاء الذين ارادو ايجاد نوع من التوازن والتوافق في ذلك من خلال مؤلفه ماهو التاريخ، اذ حاول قدر الامكان تحقيق ذلك، رغم انه لم يكن استاذاً جامعيا للتاريخ ولا منشغلاً في الحقل التاريخي بصورة مباشرة.

وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه الى مبحثين اساسين، اذ حاولنا في المبحث الاول شرح اثر الفكر الفردي في تكوين المنطق التاريخي اوبالاحرى التاريخ مابين ذاتية الفكر الفردي ومفهوم الواقع السردي للاحداث، فيما حاولنا في المبحث الثاني بيان اثر القيم والفكر الجماعي على ماهية التاريخ او بالاحرى التاريخ بين منطق الفكر الجماعي واثره على المؤرخ ومفهوم السرد الواقعي للتاريخ، مع خاتمة البحث التي تناولت مجموعة من الاستنتاجات التي تم الوصول اليها في سياق البحث، وفي النهاية نرجوا ان قد وفقنا في منح قدر من العلمية لهذا الموضوع.

المبحث الاول: التاريخ بين ذاتية فكر الفردي للمؤرخ وماهية الواقع السردي التاريخي.

في مستهل طروحاته الفكرية يشير الاستاذ ادوارد كار(١٨٩٢-١٩٨٢) الى ان المدرسة الفلسفية الوضعية في انكلترا منذ مطلع القرن التاسع عشر، قد اكدت على مفهوم الواقع التاريخي بوصفه المنطلق الاول في وصول الباحثين في العمل التاريخي الى معطيات واستنتاجات صحيحة ودقيقة، لاسيما من خلال منطق المفهوم التجريبي، اذ اصبحت هذه المدرسة صاحبة السيادة الفكرية من خلال نوع من المثالية في التصور التجريبي التي كانت قد تميزت بالمفهوم التقليدي الشائع القائم على اساس الفصل التام مابين ماهية الذات والفكر الانساني وما بين المنطق والمفهوم الموضوعي الذي يرتكز عند هولاء الوضعين على الواقع الذي يمنح الانسان الملامح والانطباعات الحسية بمعزل عن ماهية الفكر والتحليل الذاتي لماهية الكينونة الانسانية، والجدير بالذكر ان الوقائع التاريحية تعني في مجملها الوثائق والمخطوطات وغيرها من الآثار المتبقية من التاريخ الحقيقي([1]).

هذه الاشكالية للمعرفة التاريخية تشكلت بعدما ظهرت التيارات الفكرية المتعددة التي حاولت منح التاريخ تفسيرات فكرية معينة بغية الوصول الى الحقيقة التاريخية، الا ان اصحاب المدرسة الوضعية التجريبية تجاهلوا كل تلك المؤثرات او بالاحرى انكروا تلك المعطيات والافكار المفسرة للاحداث التاريخية، وفي المقابل بدأوا بالاعتماد والتركيز على الواقع والسرد التاريخي الاولي بغية اخضاعه للعملية التجريبية على شاكلة العلوم الطبيعية، وهولاء عرفوا باصحاب المدرسة الفلسفية الطبيعية(التجريبية) في اوربا في القرن التاسع عشر الميلادي([2]).لاسيما في انكلترا اذ تميز هولاء بأنهم اصحاب مدرسة فكرية هدفها معارضة المنطق المثالي لتفسير الاشياء، اذ يعتقد هولاء ان بمقدور الكينونة البشرية الادراك والفهم بصورة مباشرة للاحداث والواقع دون ان يكون للذات الفكرية والنفسية اية اثر في تحليلها وتفسيرها، من خلال توظيف المفهوم والمنطق التجريبي الذي يتميزون به([3])، اذ حاولوا فرض هذه الميزة على المعرفة التاريخية وفق المنطق القائم على اساس ان القيمة العلمية عندهم انما تتكون على نوعين من الاسس اولهما تتلخص في اثبات صحة الحقائق والواقع

---

1. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ت: ريهام عبد المعبود، علم الادب للبرمجيات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١ ٢٠١٨، ص٩
2. البان.ج. وجيري، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي، ت: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ج٢، ط٢ ١٩٩٦،ص١٠٣
3. ا.م. لوشنكي، الفلسفة المعاصر في اوربا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (١٦٥) لسنة ١٩٩٢،ص٧٢

التاريخي عن طريق الادراك الحسي الذي يأتي من خلال التجربة، اما المنطق الثاني فيتمخض في ايجاد القوانين الناجمة عن تلك التجارب بصورة عامة من خلال عملية الاستقراء المطلوب توافرها في عملية البحث التاريخي بغية الوصول الى الحقيقة([1]).

لم تكن هذه المدرسة وليدة العصر وانما كان لها امتداد سابق تمثل في الكثير من الفلاسفة فيما بعد عصر النهضة الاوربية الذي شهد تطوراً ملحوظاً في مجال العلوم الطبيعية والانسانية، لاسيما المعرفة التاريخية التي تميزت بتكوين اطر ومفاهيم فكرية بمرور الزمن انتجت ماسميت بالمدرسة التجريبية القائمة على اساس منطق العلوم الطبيعية من الرياضات والملاحظات الفيزيائية والتجارب الكيميائية، فقد وصل هولاء الى قناعة تامة ويقينية مفادها بمقدورهم الحصول على معطيات ونتائج ايجابية من خلال المفهوم التجريبي للاشياء والظواهر الطبيعية الموجودة في الحياة، وبالتالي تنمح العلوم حق الاحترافية والحقيقة، لاسيما في مجال العلوم الانسانية ومنها بالاخص المعرفة التاريخية التي تتوصل الى مكانة علمية جيدة عند الاعتماد على المنطق التجريبي لها([2]).

حسب فهمنا المتواضع يظهر من مرتكزات هذه المدرسة انهم جاهدوا بغية اغناء المعرفة التاريخية التي تميزت في العصور الوسطى في اوربا بنوع من اللاعقلانية ان جاز القول بعد ربط العلوم كلها ومنها المعرفة التاريخية بالتفسيرات و الشروحات الدينية للكنيسة الغربية الكاثوليكة التي حاولت تصبيغ العلوم بنوع من التزمت والتسخير الفكري الخارج عن حرية الاختيار، وهذا مادفع بعد ما سُمِّي بـ(عصر النهضة) الى ظهور المدارس و الافكار الداعية الى منح العلوم ككل نوع من الحرية الفكرية بغية تحقيق اكبر قدر ممكن من الحقائق والنتائج المترتبة عنها بهدف توظيفها في الحياة من اجل تحقيق الرفاهية والعيش الكريم للذات الانسانية، الا أن المعضلة جاءت دون مراعاة الفوارق مابين ماهية العلوم اصلاً، سواء كانت العلوم الطبيعية التي تتعامل مع المادة اوالعلوم الانسانية التي يكون تعاملها مع الانسان والتي تتميز بكونها متشابكة ومعقدة من حيث الخلق والتركيب، وبالتالي لايمكن اخضاعها لتشريع او قانون موحد عكس المادة التي تكون قابلة غالباً لمفهوم قانوني واحد في الكثير من الاحيان.

نظراً لاهمية الوقائع التاريخية يشير الاستاذ ادوارد كار في سياق حديثه وطروحاته الفكرية الى انه ينبغي معرفة حقيقة الواقع التاريخي اصلاً، لانه يتطلب الكثير من الدقة والمنطق الفكري، ولاسيما أنه هنالك الكثير من الاحداث الكبيرة قد وقعت دون ان يكون لها من الاهمية ما يذكر او ان تؤخذ كأحداث مؤثرة في سير العملية التاريخية عند المؤرخين الذين هم في الحقيقة غير مطالبين بتحديد الوقائع التاريخية وان كانت ضرورية في مراحل عملهم، كونها لاتدخل ضمن وظيفتهم الاساسية، وبالتالي ان قيمة واهمية المؤرخ لا تأتي من خلال اثبات ماهية الوقائع بقدر ما تتشكل عند توظيف العلوم المساعدة من الآثار وعلم النقوش والمسكوكات والعلوم المتصلة بالزمن الانساني التي هي في الاساس من المرتكزات المهمة والمؤثرة عند المؤرخين اكثر من السرد والحدث التاريخي بعينها، إذ إن المؤرخ غير مطالب بان يكون له شخصية ذات قدرة فائقة تصل الى حد الخبير والعالم الذي تقع على عاتقه مهمة كشف المواد والاشياء من خلال البحث والتحري الدقيق ليصل بهم الامر الى حد حل الشفرات الخفية والغامضة وفق منطق وحسابات معقدة للغاية بهدف تحديد دقيق لزمن تاريخي معين([3]).

بمعنى آخر إن ماهية التاريخ تأتي من خلال سرد الاحداث كما هو معلوم، إلا أن هذه الميزة تتصف بأنها تتغير وفق مبدأ الزمان الذي يفرض على المؤرخ دراسة الاحداث على اساس ان تلك التغيرات تؤثر في مجرى الحياة البشرية لهذا الوجود([4])،مما يعطي نتائج متغيرة وفق مقياس محدد يعود لازمان معينة، اذ يمكن القول إن المعرفة التاريخية تختلف اختلافاً كلياً عن ماهية العلوم الطبيعة، لاسيما من خلال القوانين والمؤثرات الاساسية لكل علوم، وهذا ما يجعل الاعتقاد القائم على اساس دراسة التاريخ وفق منطق العلوم الطبيعة فيه الكثير من المغالطات وذا استناد علمي غير موثوق([5])، من خلال ابعاد التاريخ وعملية البحث عن منطقها الطبيعي المبنية على نوع من السببية البعيدة عن مفهوم العملية الرياضية ذات الصبغة الحسابية التي تخرج بمعطيات آلية تتسم بنوع من الاعتباطية والعبثية تعود لماهية ظروف ومنطق زمني معين، وهذا ما يجعل المعرفة التاريخية في طور التقاعد إن جاز القول من خلال ضياع الحقائق والمعطيات الدقيقة عندما يكون مفهوم التجربة هو المعيار في اثبات ذلك([6]).

هذا فضلاً عن الاشكالية في ماهية العلوم الانسانية التي تتعامل مع الانسان، التي تتميز بكونها كثيرة التعقيد والتشابك من خلال عمق وبلاغة الافعال الناجمة عن الحركة الانسانية التي تعطي الاحداث التاريخية ميزات تختلف عن مؤثرات المواد والظواهر للعلوم الطبيعية التي يمكن تلخيص مؤثراتها وفق قوانين ومرتكزات محددة تعطي تفسيرات معينة ضمن نظريات علمية معروفة في هذا الوجود من الحياة

---

1. هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٧،ص٤٢٨
2. محمد حبيدة، المدارس التاريخية، دار الامان، الرباط- المغرب، بدون طبعة، ص٢٠
3. ادوارد كار، ماهو التاريخ،ص١١
4. حسين مؤنيس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٤،ص٢٢
5. ساطع الحصرى، اراء واحاديث في التاريخ والاجتماع، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط٢ ١٩٨٥، ص١٧
6. فرانسوا دوس، التاريخ المفتت، ت: محمد الطاهر المنصورى، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٩، ص٢٧٦

بعيداً عن ماهية الفكر سواء كانت للعالم اوالباحث المختص في هذا الجانب المحدد، وانما الذي يحدد طبيعة العلوم تكمن في القوانين والاسس المكونة لها([1]).

بالتالي يمكن القول إن الاحداث التاريخية تحتاج الى مساندة مفاهيم واسس العلوم الاخرى منها على سبيل المثال علم الآثار الذي يساعد المؤرخ في الوصول التقريبي الى الحقائق إذ إن الاحداث قد خلفت وراءها مخلفات تتمثل في المقام الاول في مرتكزات علم الآثار([2])،التي تساعد الباحثين في مجال المعرفة التاريخية نظراً لكونها معرفة مرتبطة بمفهوم النقد والتحليل والتحقيق بغية الوصول الى منطق اقرب ما يكون الى مفهوم الاحتمالية، تقربنا الى الحقيقة نوع ما بمعزل عن مفاهيم وسمات العلوم الطبيعة الخاضعة لمنطق التجربة التي لاتصلح للتاريخ بأية شكل من الاشكال([3]).

من الجدير بالذكر مما سبق أن حقل البحث التاريخي يختلف عن ماهية حقل العلوم الطبيعة سواء تمخضت عن ماهية العلم نفسه او طريقة الباحث المستخدمة فيه ،ولاسيما فيما يتعلق الامر بالواقع التاريخي الذي ينادي به اصحاب المدرسة التجريبية في العصر الحديث، اذ كما اشار اليه الاستاذ كار ما هو التعريف الدقيق للواقع التاريخي وما المقصود به عند هولاء اصلاً، إن الواقع التاريخي يعني الماضي البشري الذي حدث فيه ما حدث وانتهى الامر، ومن البديهيات أن نعرف انه غير قابل للتجربة المختبرية كما يدعيه هولاء في ارض الواقع وامام الاعين البشرية، بالتالي اقل ما يمكن الاعتماد عليه في دراسة تلك الوقائع انما تكمن في المخلفات والآثار التي ترتبت عنها والتي يمكن الاشارة اليها وتدقيقها قدر الامكان بمعزل عن التدقيق الكامل لها كما هو الحال مع العلوم التجريبية.

يستمر الاستاذ كار في طروحاته اذ يشير الى ان الوقائع التاريخية غير قادرة من ذات نفسها على منح التعبير عن ماهيتها، بل يتطلب نوعاً من الفكر الذاتي للمؤرخ اوالباحث في هذا المجال، إذ إن اكثر المفاهيم السائدة عندنا اليوم تكمن في ان اثر المؤرخين والباحثين يكون كبيرا لدرجة انهم هم من يحددون ماهية الوقائع التاريخية ومدى اهميتها في هذا السياق، من خلال تنظيم سياق الاحداث و منحها نوعاً من القيمة الفنية التي تشكلت وفق اسس تتوافق مع عقليتهم الفكرية،بمعنى آخر يمكن القول إن الوقائع والاحداث تظهر الى الوجود بعد الاقرار والقبول من قبل المؤرخين الذين يمنحون تلك الوقائع هذه السمة بغية ظهورها للعلن في المجتمعات الانسانية،والجدير بالذكر إن المنطق القائل بأن الاحداث التاريخية تتحدث عن نفسها بمعزل عن المؤرخين غير صحيح ولاتستند الى اية دعامة واقعية وعلمية في هذا الوجود([4]).

تعدُّ هذه النقطة من الاسس الجوهرية للمعرفة التاريخية التي يمكن ملاحظتها عند الكثير من المؤرخين والباحثين في هذا المجال، لاسيما ان المبادىء التي يؤمن بها المؤرخ تكون طاغية في تكوين وصياغة الشكل لحدث تاريخي معين ليتوافق مع عقليته والافكار التي يؤمن بها، رغم أنه في الكثير من الحالات قد يكون الواقع اوالحدث التاريخي لاينسجم وغير مطابق بشكل مطلق لمبادئه وآرائه تلك اصلاً([5])، هذه المبادئ هي نابعة من الذهنية الذاتية للمؤرخ التي غالباً ما تقع تحت تأثير المشاكل والعوائق والصراع الفكري من خلال التيارات المتباينة التي يتسم بها المجتمع الذي ينتمي اليه مما يفرض عليه نوعا من المأثر تجعل منه صاحب نظريات ومبادئ معينة بغية القدرة على تقديم مفاهيم وفرضيات عامة، الهدف منها معالجة تلك المشاكل الاجتماعية، بالتالي يجعل المؤرخ يعمل على تقديم الوقائع او الاحدث التي تتناسب مع ماهية تلك التصورات والمبادئ التي يؤمن بها ويبرزها امام الواقع الاجتماعي([6]).

يمكن تسمية ذلك بنوع من الجاذبية المخادعة في مجال الكتابة التاريخية، لاسيما عند المؤرخين والباحثين الذين يحاولون تكوين مشاهد تتميز بكونها ذات ثقافات عامة بغية تقديم فرضيات معمة وقد يكون ذلك من الممكنات، الا ان تلك الادلة الواقعية لا تأتي بنتائج علمية قيمة بقدر ما تكون ارضاء للواقع الفكري الذي يعيشون فيه([7])، من خلال اثارة العواطف والاحاسيس الانسانية عن طريق اكبر قدر ممكن من الوقائع التي يصدرونها الى المشهد بتوظيف براعتهم واختراعتهم الفكرية، مما ينتج عن ذلك المبالغة و الكثرة للاحداث التي تتوافق مع نظراتهم في الحياة، لاسيما عندما يكون ذلك الامر مقياس النجاح وعلو المكانة بالنسبة الى المؤرخين في المجتمع([8])،وقد يكون لإثارة العواطف والاحاسيس من قبل المؤرخين عند الكتابة التاريخية في بعض الازمنة رواج كبير ، ولاسيما عند اندلاع الحروب والازمات

[1]. قسطنطين زريق ، نحن والتاريخ، دار العلم للملاين، بيروت- لبنان، ط٦ ١٩٨٥، ص٥١-٥٢
[2]. عبدالله فياض، التاريخ فكرة ومنهاجاً، مطبعة اسعد، بغداد- العراق، ط١ ١٩٧٢،ص١٤-١٥
[3]. وجيه الكوثراني، تاريخ التاريخ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسيات، دوحة- قطر، ط٢ ٢٠١٣،ص٣٩٢
[4]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص١١
[5]. حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخاً، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩١،ص١٢٠
[6]. مجموعة من المؤلفين، تفسير التاريخ، مكتبة النهضة، بغداد – العراق، د.ت،ص٦-٧
[7]. هيوج.اتكين، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ت: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، بدون طبعة،ص١١١
[8]. محمد لطفي جمعة، مباحث في التاريخ، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠١،ص١٨

والاخفاقات الاجتماعية، مما يمهد المجال امام هولاء لاختراع او ابراز بعض الاحداث التي قد لاتكون حقيقية وفق المنطق العلمي والمنهج التاريخي بقدر ما تكون صورة مخادعة تفرضها الضرورة الوجودية لهم([1]).

وهذا ما جعل البعض يعتقد ان المؤرخين غالباً ما يحاولون فرض نوازعهم ومبادئهم الخفية من خلال تلك الاحداث الدقيقة التي يرونها ملائمة لطبيعة المنطق الذي ينادون به سواء كان ذلك حبا بالوطن اوالقوم اودعماً للطبقة ،او مساندة للعقيدة اوالجنس الذي ينتمون اليها([2])، لاسيما ان مسألة الابهام والاخذ بمبدأ العموميات الواقعية للاحداث عند المؤرخين من اسهل الطرق في كتابة التاريخ بمعزل عن ماهية الامانة العلمية والمنهج المتبع في الدراسات التاريخية([3]).

عند الحديث عن هذه النقطة التي لها الاثر الكبير في منح الدراسات التاريخية سواء الصدق والامانة او جعلها عديمة القيمة العلمية وفق مقاييس اكاديمية موضوعية، الا أنه ومع ذلك لايمكن القفز على مدى تأثير شخصية المؤرخ في اخراج المشهد او الحدث التاريخي، لاسيما من خلال توظيف المبادئ و الايدولوجية التي يؤمن بها، اذ يمكن ملاحظة هذا التأثير حتى من قبل اناس لايعملون في مجال التاريخ اصلاً في المدة الراهنة والمعاصرة التي نعيشها، اذ يمكن تشبيه المؤرخ بالقنوات الفضائية العالمية في نقل الاخبار وعرض الاحداث و الوقائع بما يتناسب مع ما يؤمن به، فمثلاً يمكن لقناة تلفزيزنية نقل الاحداث التي تقع في منطقة معينة وتحاول تكبير حجم المسئلة بقدر المستطاع وابرزها امام الرأي العام، في حين لو اردت معرفة تلك الاحداث من خلال قنوات اخرى قد لاتجد لها اثراً اصلاً او قد تسمع عنها بمجرد ذكر عابر بمعزل عن اي اهتمام نظرا لكون تلك الاحداث لا تصلح ولاتفيد المبادى و الايدولوجية التي تنادي بها ، هذا ان لم يكن في المعسكر المضاد لها.

وهذا ما خلق مشكلة كبيرة كما يشير اليها الاستاذ كار في سياق طروحاته، اذ إن المعرفة التاريخية قد تميزت بنوع من المشهد المتناقص بعدما ضاع منها الكثير من الاجزاء كما كانت عليه الحال مع التاريخ الاغريقي في القرن الخامس قبل الميلاد الذي تميز بوجود العديد من الفجوات والنواقص لمجمل تاريخهم المكتوب والمعلوم، الا ان ذلك كما يعتقد الاستاذ كار نابع من مرتكز قائم على اساس ان ذلك التاريخ لليونان انما كتب وفق معيار احادي النظر يعود لطبقة او نخبة معينة من سكان مدينة اثينا الذين فرضوا آراءهم على التاريخ، وبالتالي ظهرت الوقائع والاحداث التي تتوافق مع ما كانوا يؤمنون به انذاك بمعزل عن رأي ووجهات نظر الآخرين من سكان اسبرطة او الكورثين اوالفرس اوغيرهم ممن وجد مع سكان اثينا في تلك المدة من التاريخ، بمعنى آخر ان الفجوات التي ذكرناها لم تكن بشكل عرضي او طبيعي وانما كانت بدوافع محددة لسكان اثينا الذين تميزوا بنوع من الوعي والفكر اصلاً، وقد اقتنعوا ان تلك الاحداث اوالوقائع التاريخية هي الجديرة بالبقاء للاجيال القادمة لكونها تتلاءم مع افكارهم في الوجود([4]).

يعني هذا أن تأثير عقدة المجاملة ومراعاة مفهوم الذوق كانت من السمات الجوهرية الاساسية لدى الكينونة الانسانية ، والحال هذه تنطبق على المؤرخين الذين لم يسلموا من آثارها، رغم انهم تميزوا بقدر كبيرمن الاحترام والمكانة العلمية في منح المشهد الكلي للتاريخ وفق مبدأ الامانة والصدق العلمي بعيداً عن روح المراعاة وارضاء مجموعة معينة على حساب لاالتزام بالمنهج العلمي في نقل الاحداث التاريخية([5])، ولاسيما أن الاحداث قد تميزت بالكثرة والتشعب، وذلك يحتاج الى الجهد والمثابرة من اجل تغطيتها حتى وصل الامر من قبل البعض الى القول إن المؤرخين اخذوا فكرة المشعوذين في الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من الاحداث، او بمعنى آخر اجمالاً يمكن القول إن بمقدور المؤرخين نقل كامل المشهد التاريخي إن ارادوا ذلك([6])، لان ذلك اي شمولية المشهد التاريخي من السمات المميزة لدى المؤرخين ذوي المكانة العلمية المرموقة، والمعروفين في صدق الامانة العلمية عندما تحدثوا عن المسارات المتعددة التي كانت في تماس مباشر مع الحياة الانسانية بصورة نزيهة وواضحة وجلية من خلال تبيان شتى النواحي والمظاهر التي وجدت([7]).

ومع هذا الاتجاه الذي ذكرناه فيما سبق، يوجد كذلك الاتجاه الثاني والمتمثل في مسألة ومفهوم المركزية الاثينية كما يطلق عليها البعض، وهي متواصلة الى يومنا هذا وبصورة اكثر واعمق مما كان في العهد الاغريقي قبل الميلاد، اذ يشير البعض الى أنه رغم محاولات الكثير من المؤرخين المعاصرين للتحرر من هذا المنطق الا انهم لم يتمكنوا من ذلك، تكمن المعضلة في مدى قدراتهم العلمية للمعرفة التاريخة بصورة وافية وشاملة من خلال الاطلاع على طبيعة حياة الشعوب الاخرى من العالم، مما يؤدي بطبيعة الحال الى كتابة

---

[1]. لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ، ت: عائدة سليمان، دار الكاتب العربي، بيروت-لبنان، ط١ ١٩٦٦، ص١٥
[2]. ول ديورانت، دروس التاريخ، ت: على شلش، دار سعاد الصباح، الكويت- الكويت، ط١ ١٩٩٣،ص٣٤
[3]. سيد احمد على الناصري، فن كتابة التاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٢،ص١٨٤
[4]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص١٣-١٤
[5]. هارى المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ت: محمد عبدالرحمن البرج، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٤،ص٩٤
[6]. ارنولد جوزيف توينبي، تاريخ البشرية، ت: نيقولا زيادة، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٤،ص١٦-١٧
[7]. محمد احمد حسين، الوثائق التاريخية، مطبعة جامع القاهرة، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٥٤،الصفات التمهيدية للكتاب.

نوع من التاريخ تكون المعطيات والنتائج التي افرزها غير قابلة للديمومة امام المنطق والمفهوم العلمي، نظرا لكون تلك الكتابة التاريخية بنيت وفق نظرية احادية تتلخص في مركزية الغرب للتاريخ([1]) القائم على نوع من الاسس العقلية الضيقة كما يشير اليها البعض، كون ان المادة التاريخية والمناهج المتبعة فيها لايمكن ان يكون تلقائية اووفق منطلق عشوائي دون ضوابط معينة، بل تتطلب مفهوماً علمياً دقيقاً حتى يتم بناء الحدث اوالمادة التاريخية التي تعود لمدة زمنية معينة([2]).

يمكن القول إن ماهية المؤرخ مهما حاول اثبات صدق كتاباته التاريخية فانه واقع تحت الشرط الزماني و المكاني كما يشير اليها الكثير من الباحثين، اذ يؤكدون على ان المؤرخ مهما كانت شخصيته ومكانته كبيرة بالمقياس العلمي فأنه مضطر دائماً الى الاخذ بمبدأ الزمان والمكان الذي يتحكم بعقلية المؤرخ عندما يحاول تبيان تفاصيل الاحداث التاريخية العائدة لأوقات تاريخية متابينة([3])، وتلك التأثيرات نابعة من الافكار الوضعية التي قامت عليها المناهج العلمية لماهية المعرفة التاريخية التي تعرضت وفق تلك الاسس الى الكثير من التشويه والنقص والاغراق في امور تعود الى تأثير مذهب او عقيدة او ايديولوجية معينة على ذلك، لأنه من المعلوم أن المؤرخ يقع تحت تأثير تلك العقائد الوضعية التي تسود في زمانها سواء كانت بصورة ايجابية ام اخذت الطابع السلبي لها([4]).

إن الخوض في غمار هذه المسألة والنقطة المؤثرة التي اثارها الاستاذ كار في مجال البحث والكتابة التاريخية فيها الكثير من الادلة والشواهد، لكونها لم تقتصر عند تاريخ الاغريق بل لايزال صداها يؤثر في الكثير من الكتابات في الزمن الحديث والمعاصر، لاسيما عند المجتمعات المتطور قبل المجتمعات التي تتميز بتخلفها الحضاري، منها على سبيل المثال يدّعي الكثير من المؤرخين الاوربين ان مجتمعهم قد قدم الكثير للانسانية لاسيما في مساعدة الشعوب الفقيرة بغية الخروج من حالة الفقر التي يعشونها والوصول الى نوع من المستوى الحضاري اللائق بالبشرية، وفي المقابل هنالك الكثير من الجوانب السيئة والمظلمة التي اقترفوها بحق المجتمعات الاخرى في العالم ولم يكن لها ذكر في مؤلفاتهم، بمعنى آخر ان التاريخ المكتوب في عالمنا اليوم واقع تحت تأثير المنطق الاحادي سواء كان للاوربين اوغيرهم من الشعوب في العالم من خلال اظهار بعض النواحي وطمس نواحٍ اخرى لهم، بالتالي يمكن القول إن التاريخ الحديث فيه الكثير من الفجوات والنواقص اكثر بكثير مما كانت عند الاغريق بمئات المرات.

ثم يتحدث الاستاذ كار عن ثلاثة اسس رئيسة تشكلت للمعرفة التاريخية في العصر الحديث يكمن الاول أنه كان هنالك فرق مابين مؤرخي العصور القديمة والعصور الوسطى ومابين مؤرخي العصر الحديث ، اذ ساد في العصر القديم والوسيط نوع من الجهل الفطري وعدم الاطلاع الكافي والشامل والدقيق لماهية الاحداث التاريخية التي تميزت بالقلة نظراً لما ذكرناه من قبل، والذي سهل عليهم عملهم في الكتابة التاريخية التي تميزت بنوع من البساطة والتوضيح، بالتالي كان ذلك سرَّ نجاحهم الى حدٍ بعيد وتحقيق ماارادوا تحقيقها، عكس الباحثين المعاصرين الذين جاءوا بالكثير من الفرضيات الفلسفية والفكرية، ولاسيما منذ عصر النهضة وصولاً الى القرن التاسع عشر الذي شهد ولادة مدارس فكرية في مجال مختلفة تنادي بضرورة دراسة مجمل الوقائع التاريخية من خلال جمع اكبر عدد ممكن من الاحداث تعود لمدة زمنية معينة، مما ادى بطبيعة الحال الى ظهور كوم من الوقائع التاريخية غرق تحت وطأتها الكثير من المؤرخين والباحثين المنشغلين في الحقل التاريخي، مما جعل الكثير من هولاء يعتقد ان تلك المدارس الفكرية العائدة للقرن التاسع عشر خلقت نوعاً من الفوضى والارهاق الفكري وترتبت عليها آثار مدمرة لماهية المعرفة التاريخية في العصر الحديث والمعاصر، بحيث اختلطت الامور ببعضها وظهر الحنين الى الجهل الفطري بالاحداث التاريخية التي تميز به مؤرخو العصور الوسطى والقديمة([5]).

المعروف عن المناهج المتبعة للعلوم والمعارف في العصور التي سبقت عصر النهضة، ان الموروثات اللاتينية كانت هي المتحكم بالعقول الانسانية، بحيث كان لتلك الموروثات المنطق السيادي في كيفية التعامل مع العلوم ومنها على سبيل الخصوص المناهج المتبعة في الدراسات والكتابة التاريخية التي فرضت نوعاً من النماذج الفكرية على المؤرخين في العصور التي سبقت العصر الحديث([6])، والحال كان كان كذلك في العالم الاسلامي الذي تميزت المعرفة التاريخية فيه بوجود قواعد مهمة ومؤثرة عند الكتابة التاريخية كما يذكرها الكثير من المختصين في مجال العلوم المرتبطة بالكينونة الانسانية بغية استخراج معطيات يمكن القول إنها كانت متعممة نوعا ما تفيد العلوم الشرعية الاخرى([7])، اوبالاحرى يمكن القول إن المعرفة التاريخية انما تم توظيفها بغية اثبات صحة العلوم الشرعية بمعزل عن ان يكون البحث والدراسة تفيد ماهية التاريخ وحركة الانسان اصلاً، والدليل على ذلك ان الكثير من المفكرين في العصور الوسطى كانوا من الفقهاء وعلماء

---

[1]. جاك غودي، سرقة التاريخ، ت: محمد محمود التوبة، دار العبيكان، الرياض- السعودية، ط١ ١٤٣١ه،ص١٩-٢١

[2]. بول فين، ازمة المعرفة التاريخية، ت: ابراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٩٨،ص٩٦

[3]. وليد نويهض، المفكرون العرب ومنهج الكتابة التاريخية، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٦،ص١٢

[4]. عماالدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٣ ١٩٨١،ص١٠

[5]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص١٤-١٥

[6]. بيريل سمايلي، المؤرخون في العصور الوسطى، ت: قاسم عبدة قاسم، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط٢ ١٩٨٤،ص٢٠

[7]. الكافيجي، المختصر في علم التاريخ،تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٠،ص٨١

الدين والمفسرين للنصوص الدينية، اذ يمكن القول إن البحث في التاريخ لم يكن همه الاول معرفة الاخبار والحوادث وتفسيرها، بقدر ما كان يفيدهم في العلوم الاخرى التي ذكرناه([1]).

بالتالى يمكن القول إن الاشكالية في ذلك انما تأتي من خلال العقلية الثقافية التي يتميز بها مجتمع من المجتمعات الانسانية في تلك الحقبة من الزمن؛ لكونها تؤثر بشكل كبير في تحديد ماهية المنهج المتبع للدراسات التاريخية عند اي شعب او أمة في هذا الوجود، بحيث يفرض العقيدة والفكرة القائلة والقائمة على اساس ان هنالك نوعاً من التلازم والترابط الوثيق مابين اسس وطبيعة العمل في مجال الدراسات التاريخية ومابين قيمة ودرجة المنطق الفكري والثقافي التي يؤمن بها المجتمع البشري والتي تحدد شكل وكيفية المنهج المتحكم في المعرفة التاريخية([2]).

هذا فضلاً عن عدم المعرفة عند هذه الشعوب والامم في كيفية تكوين نوع من الانسجام مابين المنطق والمفهوم التاريخي ومابين الوعي والادراك لماهية الفلسفة القائمة عليها، لاسيما عند النظر في الكتابات التاريخية التي تعطيك هذه السمة التي تعبر عن نفسها بصورة واضحة وجلية، اذ يمكن ملاحظة الدراسات التاريخية التي تتميز بالقليل من الاحداث والوقائع، بالتالي يمكن ان يشعر المرء أنها تاريخ بالمعنى االسطحي في الكثير من الاحيان كما هو معروف([3])، بمعنى آخر يمكن القول إن الدراسات التاريخية في العصور القديمة انما تميزت بنوع من البساطة والبدائية، لاسيما من حيث الاخراج بالمعطيات والنتائج المفيدة بغية الاستفادة منها في الحاضر، اذ يمكن القول اجمالاً كانت المعرفة التاريخية ناقصةً من حيث الوصول الى ماهية الاسباب والعلل والنتائج التي ترتبت على ذلك، وانما كان الغرض منها الافادة في المجالات الاخرى منها الدينية اوالسياسية كما يؤكد عليها الكثير من الباحثين([4]).

بينما عكست الامور، اذ يمكن القول إن العلوم الاخرى اصبحت في خدمة الدراسات التاريخية في العصر الحديث من خلال تفرع علم التاريخ الى تاريخ سياسي واقتصادي والحالة الاجتماعية والمنطق الديني والمفاهيم العسكرية، وفق المبدأ القائل إن التاريخ يعني الحضارة الانسانية، مما صعبت عملية البحث التاريخي([5])،كذلك نظراً لتلك التطورات أظهرت نوعاً من التحيز للمبدأ او المنطق الذي نادى به اصحاب المدارس التاريخية الحديثة التي ظهرت الى الوجود بعد عصر النهضة ، والتي اكدت على منطق وحيد في اكثر الاحيان تمثل في ان الماضي البشري في مجمله عبارة عن صورة عامة من الاخطاء والتخلف والجهل بالحياة، مما اثر سلباً على تلك الدراسات التاريخية كذلك([6]).

إن اقلّ ما يقال عن هذه المسألة إن ماهية التطور الذي شهدته الانسانية في العصر الحديث،لاسيما على مستوى المنطق العلمي التي جلبت معها الكثير من الاشكاليات والتعقيدات والالتباسات التي لم تكن موجودة اصلاً من ذي قبل ، لم تقتصر على مجال العلوم ودراسة التاريخ وانما شملت الحياة البشرية التي تميزت في العصور السابقة بنوع من البساطة والبدائية، الا ان التطورات التقنية قد صعبت عليها طريقة العيش وهذه من البديهات سواء كانت للعلوم او المنطق العلمي والمنهج المتبع على صعيد الدراسات التاريخية التي تلونت بالتطورات الحاصلة والكبيرة، والتي اشرنا اليها من قبل، و من الجدير بالذكر ان العصور القديمة والوسيطة تميزت المعرفة التاريخية فيها بأنها لم تكن مستقلة كعلم او معرفة وحدها وانما كانت مفهوما مساعدا لماهية العلوم الاخرى التي حاولت استغلال المنطق التاريخي بغية تحقيق مفاهيم علمية، وهذا مابين المفارقة الواضحة بين المفهوم التاريخي في العصور القديمة والحديثة ان جاز القول، كذلك التيارات الفكرية المتابينة التي منحت التاريخ تفسيرات متنوعة بعضها كانت بصورة حتمية مما عقدت الامور اكثر من ذي قبل.

و يتلخص المنطق الثاني في توجه المدرسة التاريخية الحديثة في القرن التاسع كما يؤكد عليها الاستاذ كار في معرض آرائه الفكرية الى اعتماد الوثائق بوصفها مواد اوخامات اولية للدراسات والابحاث التاريخية، اذ وقع على عاتق المؤرخين والباحثين في هذا المجال تقديس ماهية الوثيقة عند اجراء اية دراسة او بحث لواقع معين؛ لأن المعلومات التي في الوثيقة من اخبار واحداث لاتحتمل الكذب والتزوير وانما هي التاريخ الحقيقي الذي يحتوي في طياته مختلف الفعاليات الانسانية من المراسيم والمعاهدات والسجلات الرسمية والمراسلات الحكومية وغيرها من الوقائع التي تدل على عظمة مكانة الوثائق عند المؤرخين، التي فرضت عليهم التعامل معها بكل وقار واحترام([7]).

---

1. محمد احمد ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، بدون طبعة، ص٢٥
2. صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢ ٢٠٠٨،ص١٨
3. فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ت: صالح احمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢ ١٩٨٣،ص٢٧
4. هرنشو، علم التاريخ، ت: عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٤٤،ص٧٧
5. عبد الحليم عويس، فقه التاريخ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٩٤،ص ٣٢
6. رونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الاوربي الحديث(١٦٠١-١٩٧٧)، ت: احمد الشيباني، دار الفارابي العربي، القاهرة- مصر، ط٣ ١٩٩٤،ص٢٣٩
7. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص١٦

يقوم منطق هذه النظرة في الدراسات التاريخية على اعتبار ان المواد الاولية هي الاساس في منح القيمة الحقيقة للتاريخ وجعل المعرفة التاريخية كأنها علم مستقل قائم بذاته دون اهمية العلوم الاخرى في اثبات ماهيتها العلمية، لاسيما ان التفسيرات الفلسفية ذات الصبغة الايدولوجية قد شوهت صورة ومكانة التاريخ لدرجة كبيرة جعلتها تفقد موضوعيتها ومكانتها العلمية وتفرض عليها منطقها دون مراعاة طبيعة المعرفة التاريخية([1]).

هذا فضلاً عن ان الوثيقة التاريخية كما يعتقد البعض تعدُّ من المواد او الخامات الاولية للدراسات التاريخية ؛ لكونها تحتوي على معلومات حية غير قابلة للتغير اوالتزوير، وتشمل كل ما يتعلق بامور الدولة سواء كانت سياسية اواقتصادية اومالية اوقضائية اوغيرها من المسائل والمواضيع المتعلق بإدارة الدولة والمجتمع([2])، التي تتطلب نوعا من التصنيفات والاعدادات الدقيقة من قبل اصحاب المدرسة الوثائقية في القرن التاسع عشر لهذه الوثيقة من خلال تدخل المؤسسات التابعة للدول والحكومات الاوربية انذاك مما وسع من اهمية ونطاق هذه المدرسة التي اكدت على ضرورة تكوين نوع من الوعي النقدي من قبل المؤرخين للمظاهر الخارجية لهذه الوثائق والمتعلقة بمعرفة الشخصيات التي كتبتها والزمن التي كتبت فيه، هذا فضلا عن تحديد مكان كتابة الوثيقة وغيرها من الامور التي خلصت الى ظهور مفهوم جديد للمعرفة التاريخية تمثلت في ماهية ومفهوم النقد الخارجي للتاريخ([3]).

هذا النقد الخارجي تكون لأن تلك الوثائق في الاصل عُدّت النقطة الاولى لبدء المؤرخ اعماله فيما بعد عند اجراء الدراسات والبحوث التاريخية على اساس الآثار التي تركتها تلك الاحداث والتي كانت الوثائق احدى تلك البقايا منها([4])، ومن الجدير بالذكر ان اهم ما ميز المدرسة الوثائقية كانت في ابعاد المؤرخين عن مفهوم التحيز الى ايدولوجية او فكرة معينة عند الدراسات التاريخية، والتي عُدّت من التطورات المهمة و المؤثرة في العالم الغربي والاوربي على وجه الخصوص لاسيما منهم المؤرخين الالمان بغية تحقيق الموضوعية في منهج الكتابة التاريخية، الا انه مع تلك التطورات فقد اتجهت هذه المدرسة نحو الاهتمام بالتاريخ السياسي بمعزل عن الجوانب الاخرى للحياة([5]). يمكن القول إن اثر هذه المدرسة كان كبيراً لدرجة أن دخلت المعرفة التاريخية طورا ومرحلة جديدة ساهمت في اغنائها رغم ما ما كان لها من سلبيات، وهذا من الامور البديهية ان تكون لاية مدرسة او تنظير فكري الايجابيات والمساوئ في أثناء تطبيقها في ارض الواقع، ومن المساوئ التي كانت هذه المدرسة تؤكد عليها هو ابعاد اية تفاسير فكرية او فلسفية لها اوما يسمى بالنقد الداخلي، وهذا ما سنشير اليه فيما بعد عند عرض سياق البحث هذا، وانما تمحيص ونقد المخلفات التي بقيت للاحداث التاريخية منها الوثائق كما ذكرناه والمعروف بالنقد الخارجي.

ثم يستمر الاستاذ كار في سياق طروحاته، اذ يؤكد على ان هذا المنطق الليبرالي لدراسة وكتابة التاريخ كان مرتبطاً اشد الارتباط بالنظرية الاقتصادية التي كانت مبنية كذلك على وفق العقلية والمنطق نفسهما ،من قبل الذين ادعوا انهم اصحاب مدرسة تنظرية عالية الدقة والسكينة والطمأنينة الفكرية، هذا فضلاً عن الثقة القوية التي يتمتعون بها عند المجتمعات الانسانية في العالم من خلال التفاسير والشروحات التي قدموها لماهية سير الحركة البشرية سواء تعلق الامر بالتاريخ اوالعلوم الاخرى، بالتالي تشكل نوعا من الاجواء الفكرية في القرن التاسع عشر في مجال الكتابة والدراسة التاريخية تميزت بالصفاء والبراءة وان جاز القول الطهارة المنهجية للمعرفة التاريخة وكأنها جنات عدن، مما دفع بالكثير من المؤرخين الى توظيف هذه المدرسة في دراستهم التي اتسمت بنوع من عدم التسليح الكامل بالمنطق الفكري والفلسفي وكانهم عراة فكرياً امام اشكالية التعامل مع طبيعة التاريخ، بالتالي ادى ذلك الى خلق نوع من الفوضى والمغالطات تسببت في انهيار المنطق والمنهج الذي دعت اليه، رغم ان الكثيرين من هولاء ارادوا اصلاح الامور لكنها باءت بالفشل؛ لكون تلك المحاولات انما هي عبثية وغير مجدية، والدليل على ذلك ان الوثائق التاريخية لايمكن التعامل معها دون مفهوم الذاتية الفكرية للمؤرخين اصلاً([6]).

بالتالي يمكن القول إن دراسة التاريخ دون المنطق الفكري كما يدعيه اصحاب هذه المدرسة دعوى غير واقعية، اذ اكدت الكثير من الدراسات المتعلقة بالمعرفة التاريخية ان ماهية الفكر ضرورية لها من حيث ان المؤرخ عن طريق توظيف ماهية الفكر يمكن له معرفة الاشكاليات والغموض خلف تلك الصورة الواقعية العرضية للاحداث التي تشكلت وفق نوع من العقلية البدائية، التي تتطلب جهداً فكرياً لفك وشرح تلك الالتباسات من خلال ذاتية المؤرخ التي تتميز بكونها ذات قدرة ابداعية وموهبة راجحة عندما يعطي تفسيرات وشروحات

---

1. الون مونسلو، دراسة تفكيكية للتاريخ، ت: قاسم عبدة قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٥،ص٣٨-٣٩
2. احمد محمود زناتي، علم التاريخ واتجاته تفسيره، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، دون طبعة، ص٤٧
3. جميل موسى النجار، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، دار الشوون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط١ ٢٠٠٤، ص١٣٦-١٣٧
4. عبدالله الفياض، التاريخ فكرة ومنهجاً، ص١٥
5. البان.ج.ويدجيري، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي، ص١٤٨
6. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٢٠

منطقية وعلمية دقيقة لتلك الاحداث([1])، التي يحتاج الى بيان ماهية الدوافع والاسباب التي ادت الى تكوين تلك الاحداث على هذه الصورة، بمعنى آخر لايمكن بناء استنتاجات مهمة ومؤثرة للمعرفة التاريخية بالاعتماد على المنطق الظاهري او الخارجي للوقائع والاحداث التاريخية لكونها غير قابلة للمعطيات والادراك الفعلي مهما كثرت وتعددت من حيث الكم العددي لها، ان لم يكن هنالك منطق فلسفي يتم توظيفه من قبل المؤرخين بغية الحصول على الاسباب والمسببات([2]).

اذ هنالك الكثير من الوثائق تتميز بوجود الكثير من الفجوات والثغرات لأوقات تاريخية معينة، وهذا مايفرض على المؤرخين التعامل معها بذواتهم الفكرية من خلال توظيف منطق الحدس عندهم بغية سد تلك الفجوات وايجاد الحلول الفكرية لها من خلال براعتهم وقدراتهم الفلسفية([3])،اذ انه من المعروف عن طبيعة حركة التاريخ التي لايمكن انكارها، وجود ماهية مفهوم السببية من حيث ان المجتمعات الانسانية تتميز في وجودها انها تمرُّ بمراحل وخطوات متباينة تبدأ بالنشوء ثم الوصول الى قمة المجد والعطاء والقوة ومن ثم النزول نحو مفهوم الانحدار او حتى الموت ان جاز القول وفق المنهج العلمي للتاريخ([4]). او بمعنى آخر ان التاريخ يحوي في حركته الكثير من القوانين القوانين والشرائع لايمكن القفز عليها دون اعطاء شروحات وتفاسير بغية الكشف عن تلك القوانين التي يمكن تسميتها انها سنن كونية في هذا العالم رغم انكار البعض لها، ومع ذلك مهما حاولت تلك المدرسة او مدرسة اخرى القيام بالدراسات في مجال الحقل التاريخي دون النقد الباطني اوالداخلى لبقايا الآثار والوثائق من خلال الاعتماد على النقد الخارجي لها فانه من المنطق العلمي ان تلك الدراسات تواجه الفشل والنقص عند الخروج بالاستنتاجات والمعطيات المطلوبة والمؤثرة بغية كشف الحقائق كما يتطلب منها المعرفة الترايخية دوماً ان لم يكن شعارها الاول والاخير الذي يتمثل في كشف الحقائق قدر الامكان او الوصول الى الحقائق عند اقرب نقطة ممكنة.

الاشكالية في الوثائق كما يشير اليها الاستاذ كار تكمن في كونها غير قابلة للامانة والصدق العلمي بصورة نقية، بل تتميز تلك الوثائق بانها تنعكس فيها ذاتية المؤرخ كما يعكس الشمس لاشعتها، لانه عند النظر الى المنطق والمنهج المتبع في الدراسات التاريخية في اية عملية بحثية فانه يتطلب معرفة لذاتية وعقلية الشعوب والامم اكثر من الوقوف على الوثيقة اوالواقع التاريخي نفسه ، بالتالي يمكن القول إن معرفة االافراد او المجتمعات الذين كتبوا تلك الوثائق والاحداث امر ضروري، ولاسيما من حيث معرفة طريقة تفكيرهم المؤثرة في تكوينهم الشخصي بمعزل عن المنطق العاطفي الذي لايأتي بشيء علمي يذكر، والجدير بالذكر أن أصحاب المدارس التاريخية في القرن التاسع عشر كانوا فاقدين لهذا المنطق الذي توافر عند اصحاب المدرسة التاريخية في العصور الوسطى والقديمة الذين تميزوا به بغية معرفة احوال الشعوب والمجتمعات من الناحية الفكرية على اقل تقدير من المؤرخين في القرن التاسع عشر([5]).

اذ تؤكد الدلائل التاريخية على ذلك، من خلال النظر الى الافكار والآراء المتباينة، وكذلك المبادئ والقيم الاجتماعية هذا فضلاً عن الاساليب المتبعة في طريقة العيش والعمل التي ينتهجها كل مجتمع وتتميز بها عن سائر المجتمعات الاخرى في هذا العالم، كل ذلك مرجعه الى ماهية طبيعة الجنس البشري في العصور المتعاقبة التي تفرض عليها تلك التطورات والتحولات الجوهرية التي تشهدها عند سيرها ضمن بوتقة حركتها التاريخية بغية ايجاد الحلول للمعضلات والعوائق التي تواجهها في تلك المسيرة الحياتية في الوجود([6])، لاسيما ان منطق المعرفة التاريخية يؤكد على المبدأ القائل إن المشاهد والاحداث لاتعيد نفسها بالنسق نفسه ، وهذا ما يفرض على الباحثين والمؤرخين اجراء دراسة وفق نوع من الوعي والادراك االفكري للحدث التاريخي([7])، الذي يحوي في طياته الكثيرمن الامور الحياتية للمجتمعات الانسانية والمتمثلة في ما تم تشييده وبناؤه من قبل العقول، هذا فضلاً عن الاحوال والعلاقات الاجتماعية المتباينة وكيفية سيرها وحركتها في الازمنة المختلفة للامم والشعوب الغابرة في التاريخ([8])، لاسيما ان كل حقبة زمنية لها سماتها ومميزاتها، بمعنى آخر يتشكل عندها نوع نوع من المناخ وفق نوع من المنطقية الفكرية المحددة، التي تفرض ماهيتها من خلال انتشار افكار ونزعات معينة الهدف منها تحقيق اهداف محددة لماهية الشعوب والمجتمعات التي ساهمت في تكوينها، ومن الجدير بالذكر ان ذلك المناخ الروحي للمجتمع من المجتمعات الانسانية قابل للتغير والتحول من خلال انهيار تلك الحقبة الزمنية التي تميزت بها، وهذا يفرض على الدراسين المختصين بالمجال البحث التاريخي معرفتها والاهتمام بها في دراستهم([9]). هذه الاشكالية لايزال لها اثرها الكبير في الدراسات التاريخية لاسيما عند الشعوب والامم

---

1. سالم يفوت، الزمان التاريخي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩١،ص٢١
2. محمود الشرقاوي،التفسير الديني للتاريخ، الجزء الاول، مؤسسة دار الشعب، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٠٠،ص٣٠
3. مجموعة من الباحثين، تفسير التاريخ، ص٢٥
4. اكرم محمد زيادة الفالوجي، ترسيخ المدخل الى علم التاريخ، الدار الاثرية، عمان – الاردن، مركز الامام الالباني للبحوث العلمية والدراسات المنهجية، المنهجية، الدورة السابعة، ص٢٢
5. ادوارد كار، ماهو التاريخ،ص٢٢-٢٣
6. رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٠،ص٩
7. محمد عمارة، الدراما التاريخية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٥،ص٧
8. محسن محمد حسين، طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، مؤسسة موكريان، اربيل- العراق، ط١ ٢٠١٢،ص٢٨
9. عبداللطيف شرارة، حكمة التاريخ، الشركة العامة للكتاب، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٠،ص١٥٤

المتخلفة علمياً، اذ نجد في الكثير من الاحيان دراسة احداث الماضي دون ان يكون للباحثين حتى ابسط معرفة وفكر عن احوال الشعوب والمجتمعات تلك، والادلة على ذلك يمكن ملاحظتها من خلال الكتابات التاريخية المنتشرة في زماننا هذا.

فيما تتلخص النقطة الثالثة كما يشير اليه الاستاذ ادوارد كار، في انه بالامكان دراسة احوال الماضين وفق منظور وعدسات المنطق الحاضر، من خلال توظيف المفاهيم و المنطلقات الفكرية بغية ايجاد تفاسير حية يتم فهمها من قبل المجتمع البشري، لاسيما ان ذاتية المؤرخ تتأثر بالمفاهيم والمصطلحات المفهومة والمعروفة لدى ابناء جلدتها من المجتمع الذي تنتمي اليه، مما يفرض عليها توظيف مصطلحات تعطي معاني ومفاهيم ضمنية لايمكن فصلها عن الواقع والظروف المحيطة بها([1]).

يمكن القول إن البشرية قادرة على فهم الحاضر من خلال المفاهيم التي تعود الى العصور والمنطق الماضي، كذلك يمكن فهم الماضي من خلال الافكار والآراء السائدة في الوقت الحاضر، الا ان المنطق الثاني انما يحتاج الى الاخذ بالحيطة والحذر عند توظيفه بغية الوصول الى الحقائق([2])،من خلال ضبط وتنظيم تلك الاحداث بشكل يكون متوافقا مع النظريات الحديثة التي يعيشها المؤرخ الذي هو من ابناء زمن آخر غير الزمن الذي يكتب عنه، مما يكون مظطراً الى صياغة تلك الاحداث وفق معطيات ومفاهيم فكرية سائدة في زمانه([3])،وهذا ما يعني الموضوعية عند المعرفة التاريخية، بمعنى آخر انه لايمكن تصور الاحداث في الماضي وفق نهج متطابق كما كانت وانما يكون لذاتية المؤرخ الذي ينتمي الى زمان آخر ارجاع تلك المشاهد بنوع من المعقولية التي تتوافق مع طبيعة المعرفة التاريخية([4])،والتي تفرض على المؤرخ ان يكون ذا حدس ووعي مسبق بغية فهم الماضي من خلال المفاهيم و الافكار التي تحملها في الزمن الحاضر، لاسيما ان الماضي البشري يتسم بنوع من الغموض والخفاء([5])، بالتالي يحتاج الى توظيف مفاهيم العصر لفك الالغاز والغموض الذي يكتنف الماضي الماضي ، او بمعنى آخر يمكن القول إن توظيف المفاهيم المعاصرة يسهل فهم ومعرفة الاحداث الماضية عند المجتمع البشري كله.

بعد ذلك العرض يبين الاستاذ كار المخاطر الناجمة عن تلك النقاط التي ذكرها، اذ يشير الى انه تشكل في العصر الحديث مفهومين للمعرفة التاريخية يكمن الاول في فقدان التاريخ للمنطق العلمي من خلال المبدأ القائم على اساس ان التاريخ ليس له اية معنى، في حين تمخض المفهوم الثاني عن وجود تفسيرات ما لانهائية للمعرفة التاريخية وفق المبدأ القائم على اساس نظرية المعاني اللانهائية، اذ اعدّ الاستاذ كار ان المنطقين يتميزان بالكثير من المغالطات والاخطاء، إذ ان المفهوم الثاني غير مقبول اصلاً من الناحية العلمية؛لأن الاشكالية تلك انما تشكلت لكثرة التأويل والتفسير للاحداث التاريخية، وعدم ايجاد تفسير موضوعي محدد لها ؛ لكون تلك التفاسير كانت متساوية من حيث القيم والمكانة العلمية، بحيث لايمكن تفضيل احدها على الآخر، في حين يمكن تفسير المنطق الاول على انه لو اتخذت الجبال اشكالا مختلفة عند النظر اليها من زاوية مختلفة، لايعني بالضرورة انها ليس لها شكل محدد ومعروف موضوعياً([6]).

وفقاً لذلك يمكن القول إن كثرة التأليف والتفسير للاحداث التاريخية في الكثير من الحالات تسبب نوعاً من الفوضى الفكرية واستحالة السيطرة على كل تلك التصورات والتوافق فيما بينها، مما يؤد بطبيعة الحال الى خلق عقبات وعوائق امام المؤرخين عند البحث والتحري بغية الوصول الى الحقائق التاريخية التي تعود الى حقبة زمنية معينة([7]).

فضلاً عن هذا يمكن القول إن الاشكالية كذلك تكمن في الغاية من توظيف تلك الافكار والمناهج الفلسفية لتفسير التاريخ التي بدورها تؤدي الى خلق وتكوين الكثير من الاخطاء والمغالطات عند تفسيرها للاحداث الماضية؛ لكون تلك الافكار الفلسفية في الاصل ليس لها اية صلة بالمنطق والمعرفة التاريخية وانما هي وجهات نظر دخيلة عليها([8])،اوبالاحرى يمكن القول إنه رغم كثرة وغزارة المعلومات التي كانت بحوزة المؤرخين الذين اشتغلوا في حقل الدراسات التاريخية في العصر الحديث، الا ان ذلك لم يمنعهم في تقوية ملكتهم النقدية والفكرية وتكوين الوعي المطلوب عند اجراء الدراسات التاريخية([9])، التي غالباً ما تكون تحت تأثير التوجهات الفكرية للمؤرخين الذين يحاولون تصبيغ وتحديد الاحداث التاريخية ضمنياً وفق منطلقهم الفكري عند توظيفهم لشعارات ومفاهيم لايمكن انكارها لانها صيغت تحت تأثير الايدولوجيات التي يحملها المؤرخ روحياً في الوجود([10]). تكمن الاشكالية في منطق الايدولوجيات التي يتم توظيفها من المؤرخين او

---

[1]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٢٤
[2]. جاك لوغون، التاريخ الجديد، ت: محمد الطاهر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط١ ٢٠٠٧، ص٩٣
[3]. وليد نويهض، المفكرون العرب ومنهج الكتابة التاريخية، ص١٢
[4]. السيد ولد اباه ، التررايخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، ط٢ ٢٠٠٤،ص٣٩
[5]. غي تولية- جان تولار، صناعة المؤرخ، ت: عادل العوا، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط١ ١٩٩٩،ص٣٥
[6]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٢٦
[7]. عادل حسن غنيم- جمال محمود، في المنهج البحث التاريخي، ،دار المعرفة التاريخية، الاسكندرية- مصر ، ط٢ ١٩٩٣،ص٢٤
[8]. ارنست كاسيرر، في المعرفة التاريخية، ت: احمد محمود صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ط٢ ١٩٩٧،ص٢٩-٣٠
[9]. البرت اسفيتسر، فلسفة الحضارة، ت: عبد الرحمن البدوي، دار الاندلس، بيروت- لبنان، ط٣ ١٩٨٣ ،ص٤١
[10]. قيس ماضى فرو، المعرفة التاريخية في الغرب، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت- لبنا، ط١ ٢٠١٣،ص١٨١

الباحثين، الذين يحاولون تفسير حدث تاريخي معين وفق منطقهم الفكري بغية ايجاد دلائل تؤكد صدق واحقية الافكار التي يحملونها، اذ لو نظرنا الى تأسيس دولة ما او سقوطها على سبيل المثال فأنها تُفسر إما لاسباب دينية او اقتصادية او عرقية او غيرها من الاسباب مما يتشكل عنه احداث كثيرة رغم انها في واقع الامر حدث تاريخي واحد لا غير.

ثم يأتي الاستاذ كار الى ذكر اشكالية اخرى تكمن في دراسة الماضي وفق العدسات والمنطق الفكري الحاضر قد خلق نوعاً من الارضية للمعرفة التاريخية جعلت من التفسيرات و التأويلات الفكرية للاحداث كالواقع الحقيقي للاحداث، بينما الحدث الحقيقي فاقد لكل قيمة وموضوعية وكأنها لاشيء يذكر، بالتالي يشير الاستاذ كار الى أن رفض تلك الافكار من قبل البعض ادى الى ظهور مدرستين إحداهما تعطي للحدث الحقيقي كامل الحق في التعبير عن نفسه، و ترى الثانية ان الحدث لاشيء دون الاخذ بالاعتبارات التفسيرية التي يمنحها المؤرخ للاحداث تلك، بمعنى آخر انه تكون نوع من التردد وعدم اليقين في اختيار اي المدرستين باعتبارها الاصح في مجال حقل الدراسات التاريخية، لاسيما عند النظر الى الامر الواقع ،اذ إن المؤرخ لايساوي شيئا دون الحدث التاريخي ،والحال كذلك مع الاحداث التاريخية التي تعدُّ في عداد الاموات ان لم يعطها المؤرخ تفسيراً معيناً، وهذه هي المعضلة التي خلقت السؤال (ماهو التاريخ ؟) والتي يمكن تلخصيها في انها نوع من العلاقة المتفاعلة مابين المؤرخ والحدث التاريخي([1]).

تكونت الاشكالية هذه من خلال الافراط في توظيف المفاهيم الفلسفية بغية تفسير الاحداث التاريخية من خلال ربط تلك الاحداث بالمنطق القائم على اساس التصورات التي تعطي ماهية التطور الحضاري للانسان من خلال الخروج بالكثير من الاستنتاجات و الشروحات البعيدة عن ملامستها لارض الواقع وتخالف في كثير من الاحيان الطبيعة البشرية ، بالتالي ادى ذلك الى فقدان اهميتها العلمية والخروج من مبتغاها الحقيقي الذي طالما نادت بها([2])،لانه كما هو معروف ان الاحداث التاريخية من ذاتيتها تحتمل الصدق والكذب، وعلى ضوء ذلك مهما حاولنا منحها القيم العلمية دون تفسيرها وفق منطق معين بغية الكشف عن ملابستها والتعرف على العلل والاسباب التي ادت الى حدوثها،فأنها تكون بلا جدوى وفاقدة لماهيتها العلمية اصلاً يتطلب تدخل المؤرخ لمنحها المفهوم العلمي([3])، اذ إن معرفة الفوارق والمميزات مابين الازمنة المختلفة تعبير عن ماهية الفكر والادراك والفهم الواعي للانسان، وتتمثل في كونها من جوهر الدراسات التاريخية التي حثت المجتمعات الحديثة على الفخر والاعتزاز والحب للماضي بذاتيتها، لاسيما من خلال معرفة جوهر الماضي وما يحمله من سمات ومقارنتها بالسمات وجوهر الحاضر([4]). في نهاية هذا المبحث الاول يمكن القول انه لايمكن الفصل بين المؤرخ وذاته من جهة ومابين الحدث التاريخي من جهة اخرى، اذ لاوجود للمعرفة التاريخية عند فصل احدهما عن الآخر، الا أنه يمكن القول في اللحظة انه يجب الاخذ بمبدأ عدم المبالغة وتوظيف الافكار الفلسفية لاغراض الدعاية لهذا المذهب او ذلك وانما بغية الكشف عن الحقيقة وان كانت متعارضة مع ما تؤمن به قدر الامكان.

المبحث الثاني:- اثر القيم والمنطق الجماعي في ذاتية الفرد واثرها في تفسير التاريخ.

في بداية هذه المبحث يستهل الاستاذ كار طروحاته بالقول ان المؤرخ رغم كونه فرداً، الا انه يتلخص في نهاية المطاف ضمن بوتقة المنطق والمفهوم الجماعي بعدّه ظاهرة اجتماعية نابعة من القيم والافكار الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي ينتمي اليه، بالتالي يكون عبارة عن الصوت الناطق لهذا المجتمع الذي يفرض عليه منطقه سواء كان يدرك ذلك بالوعي اوبغير فهم وادراك، وهذا ما يمنحه القدرة على التعامل مع الماضي وفقاً لعقلية المجتمع، اذ يعتقد البعض ان المعرفة التاريخية هي عبارة عن مسيرة او موكب متحرك وقد يكون ذلك من حيث المبدأ صحيحا، لكن ذلك شريطة ان لايشعر المؤرخ أنه منعزل عن تأثير القوى الاجتماعية بوصفها المتحكم فيها، وانما يسير المؤرخ كيفما اراد له المجتمع ان يبسر والدليل يكمن في التغيرات الحاصلة في افكار المؤرخين عند الدراسات تحت رحمة وتاثير المفهوم والعقلية الجماعية التي تحرك الموكب كيفما شاءت وارادت([5]).

هذه السيادة للقوى الاجتماعية لم تكن في مجال حقل الدراسات التاريخية وحدها وانما شملت العلوم الانسانية كلها، منها ماهية علم النفس اذ اكدت على سمو مكانة الجماهير من خلال التضحية الروحية العظيمة التي تميزت بها ومدى اثر ذلك في عقلية ومنطق الافراد التي غالباً ما كانت تحدد وفق عقلية الجماهير وسلوكها([6])،يمكن ملاحظة تلك التأثيرات للقوى الاجتماعية عند النظر في حقل الدراسات التاريخية في العصر الحديث وبالتحديد منذ القرن التاسع وصولاً الى القرن العشرين، اذ تميزت تلك الدراسات باظهار القوى الاجتماعية

---

[1]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٢٦-٢٩

[2]. خديجة زيتلي، بنديتو كروتشة والنزعة التاريخية المطلقة، المركز العربي والاسلامي للدراسات الغربية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٧،ص١٣٤

[3]. مجموعة من المؤلفين ، فلسفة التاريخ(جدل البداية و النهاية)، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، ط١ ٢٠١٢، ص٢٣-٢٤

[4]. كولن ولسن، فكرة الزمان عبر التاريخ، ت: فؤاد كامل، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(١٥٩) لسنة ١٩٩٢ ،ص٢١

[5]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٣٤

[6]. سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٦،ص٤٢

من خلال الاشارة الى الطبقات الاقتصادية الفاعلة على الساحة السياسية وكذلك المنظومة الديموقراطية والدور الذي تؤديه القوى الجماهيرية بمعزل عن دور الافراد، وكذلك الاشارة الى التطورات التي صاحبت الحركة القومية، اذ يمكن القول ان تلك التغيرات كانت من سمات ومميزات المعرفة التاريخية في الغرب في كل من اوربا اوامريكا([1])،بمعنى آخر يمكن القول إن تأثير الانظمة الحاكمة على تحديد مسار حقل الدراسات التاريخية مؤثر لدرجة يمكن تصبيغ ذلك الحقل من المعرفة التاريخية باللون الذي تريده تلك الانظمة ويتبعها المؤرخون في دراستهم([2]) اذ يمكن القول إن تلك المميزات كانت لدى المناهج المتبعة في الغرب بمعزل عن المناهج المتبعة عند بقية الشعوب والامم في العالم، اذ سادت المفاهيم القديمة كما هو عند الشعوب والامم الشرقية وان كانت هنالك تغيرات طفيفة، بمعنى آخر ان التحولات التي صاحبت المعرفة التاريخية انما كانت خارجية بمعزل عن تأثير المفهوم والوعي الداخلي لها .

هذا ما يمكن اثباته عند النظر الى حقل الدراسات التاريخية عند المجتمعات الاخرى ومنها المصرية على وجه التحديد التي تميزت بنوع من الغموض، لاسيما في ماهية المنهج المتبع، بحيث ظهرت الكثير من الدراسات التاريخية لم يلتزم المؤرخون فيها بالمناهج الحديثة التي ذكرناها، وكانت الاشكالية تكمن في كونهم كانوا غير مؤهلين وغيرمختصين في حقل الدراسات التاريخية اصلاً([3]). ولم يقتصر ذلك على المجتمع المصري وحده وانما شملت المجتمعات الشرقية كلها دون استثناء، حسب الانظمة التي كانت تحكمها وتقرر الماهية والكيفية في ذلك.

يستمر الاستاذ ادوارد كار في طروحاته اذ يشير الى أن ذلك المنطق المتبع في الكتابة التاريخية يظهر بصورة واضحة عندما يتناول المؤرخ الاحداث الماضية وفق الافكار والآراء السائدة في عصره، او بمعنى آخر تلك الدراسات يتم توظيفها بغية مساندة طبقة اوفئة او مجموعة، تعمل في المجال السياسي اوالاقتصادي او حتى في المجالات الاجتماعية، منها على سبيل المثال ذكر بعض المؤرخين لطبقة العبيد في التاريخ الاغريقي بغية الدفاع عن الطبقة البورجوازية التي كانت في تنافس وصراع مع القوى والطبقة العمالية في اوربا وعلى وجه الخصوص في انكلترا، اذ تميزت بالفشل والسقوط امام قوة العمال، مما دفع بهولاء الى تلك الكتابات بهدف حماية الطبقة التي كانوا ينتمون اليها، والحال كذلك مع بعض المؤرخين الذين نادوا من خلال كتاباتهم الى تمجيد القومية التي كانوا ينتمون اليها من خلال ضرورة ظهور الابطال الذين تقع على عاتقهم قيادة الامة والشعب نحو الامجاد التاريخية، وبالتالي يمكن القول اجمالاً ان تلك الدراسات ما هي الا تعبير عن الروح والعقلية الجماعية التي كانت سائدة انذاك([4]).

يمكن رؤية وفهم تلك العقلية الاجتماعية و اثرها في الكتابة والمنهج المتبع للمعرفة التاريخية في العصر الحديث من خلال منطق الفلاسفة والمفكرين الاوربيين التي كانت قائمة وفق منظور اهمية التاريخ في تحديد المكانة والقيمة التي تتمتع بها الطبقة اوالفئة التي كانوا ينتمون اليها، فظهر نوع من المفاهيم العامة التي كانت تؤكد على ان المعرفة التاريخية تهدف الى خدمة القوى الاجتماعية في شتى مجالات الحياة البشرية، اذ يمكن عدّ الشواهد والادلة التاريخية كاثبات صدق المكانة الاجتماعية لهم من خلال التاريخ الطويل للماضي الانساني كله ([5])، من ضمن الافكار الفلسفية التي نادت بهذه التصورات في العصر الحديث التيار الماركسي الذي جاهد في سبيل توظيف الاحداث التاريخية بغية اثبات صدق مبدئهم، لاسيما من خلال ذكر الحركات الجماهيرية سواء كانت في المجال السياسي او في المجال والقطاع الاقتصادي، مع النمو الصاعد للحركة العمالية التي تميزت بها انذاك اوربا في العصر الحديث ([6]).

في ضوء ذلك يمكن القول إن المعرفة التاريخية قد تحولت الى مجرد تاريخ الطبقات وماهية الاستغلال والاضطهاد الذي اكد عليه هولاء المؤرخون الذين حاولوا قدر الامكان اثبات منطقهم من خلال الزعم بالادلة والشواهد التاريخية، وان كانت غير دقيقة وفي غير محلها، هذا فضلاً عن المقارنة مابين الطبقات والفئات التي تميز بها كل عصر عن الآخر، اذ لايمكن القول ان الطبقة العاملة في العصر الاغريقي هي نفسها الطبقة العاملة فيما بعد الثورة الصناعية في اوربا([7]). اذ يمكن القول إن تلك التصورات قد شوهت الكثير من الاحداث التاريخية، وذلك بسبب تدخل المنطق الايدولوجي فيها، لاسيما في منتصف القرن العشرين وصولاً الى نهاية القرن وبالتحديد سنة ١٩٩١ مع انهيار الاتحاد السوفيتي، لاسيما انه غالباً كانت توظف في تغذية الطبقة العمالية ودفعها الى التمرد على الدول الرأسمالية وارباكها، او بمعنى آخر يمكن القول ان تدخل المنطق السياسي ذي الصبغة الايدولوجية شوه المعرفة التاريخية كثيراً تحت مفهوم التفسير الفلسفي للتاريخ.

---

[1]. حسين مؤنيس، التاريخ والمؤرخون، ص٤٦

[2]. احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، الاسكندرية- مصر، ط١ ٢٠٠٤، ص٨٣

[3]. عبد المنعم ابراهيم الجمعي، اتجاهات الكتابة التاريخية في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٩٤، ص٣١

[4]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٣٤-٣٥

[5]. مسلم الجابري، العقل والتاريخ، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٥،ص٢٣٦

[6]. مجموعة من المؤلفين، نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، ت: قاسم عبدة قاسم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٠،ص٥٥

[7]. مجموعة من المؤرخين، ما التاريخ الان، ت: قاسم عبدة قاسم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٦،ص٧٦

ثم يؤكد الاستاذ كار من خلال تفسيره لآرائه الفكرية، أن الغاية من هذه النقطة تكمن في اثبات صدق الاثر الاجتماعي في عقلية المؤرخ من كذبه،لاسيما انه يشير الى ان تفسير الاحداث التاريخية لايتغير في الأوقات المختلفة وحدها، وانما كذلك المؤرخون يتغيرون من حيث ذواتهم الفكرية، وهذا ما يجعل منه يذهب الى الاعتقاد بالمبدأ القائل إنه لو اردت ان تعرف اية دراسة تاريخية، ليس عليك النظر الى مؤلف الكتاب بقدر ما عليك النظر الى العصر الذي تمت فيها الدراسة اوالبحث التاريخي الذي يعطيك المفتاح لمعرفة الاثر الحقيقي للمنطق الاجتماعي في شخصية المؤرخ، ان المثال المعطى لاثبات صدق هذا الرأي يشير الى أن القرن التاسع عشر شهدت فيه المعرفة التاريخية نظرية قوية تمثلت في مفهوم التقدم، وهذا ما فرض نفسه على جميع المناهج التي تم توظيفها للمعرفة التاريخية، واستمر الحال حتى منتصف القرن العشرين عندما تبين للمفكرين فشلها، وانه لايمكن فرض منطق تفسيري واحد وبشكل مطلق بغية تفسير الحركة التاريخية([1]).

بالتالي يمكن القول إن المؤرخ رغم تميزه بدرجة عالية من الدقة والكمال العلمي، وبلوغ مستويات عالمية من المكانة والتقدير العلمي، فأنه ابن البيئة والمحيط والمنطق الذي يتميز به المجتمع الذي ينتمي اليه ، والدليل انه لو اخذت حدثاً تاريخياً واحداً ، وتم البحث فيه من قبل مؤرخين اثنين بحيث يعود كل واحد منهما الى مجتمع معين لتبين لك ماهية الاثر للقيم الاجتماعية من خلال ذلك الحدث الذي كان واحداً وتمت دراسته وفق منطقين مختلفين كلياً([2])، والسبب يرجع كما يشير اليه البعض الى تأثير مفهوم الذوق المكون وفق فكر معين للمجتمعات المختلفة، التي غالباً ما تحول دون انصياع المؤرخ للحقيقة والالتزام بالصدق والامانة العلمية والدقة([3])،اذ يكون مصدر ذلك نابعاً من ماهية ماهية الافكار المتابينة التي تؤمن بها تلك المجتمعات او الافراد، وتفرض هيبتها في مجال حقل الدراسات التاريخية، لاسيما ان تلك الافكار في الاصل يتم توظيفها في الصراع والنزاع ما بين المجتمعات المختلفة تلك في العصر الحديث والتي يمكن تسميتها بالسمة الانسانية المضطربة([4]).

اجمالاً يمكن القول إن كل تلك الاشكاليات للمادة التاريخية انما تكونت بفعل طبيعة المعرفة التاريخية اصلاً ولاسيما انه لايمكن الاستنتاج و التخمين الدقيق للاسباب و العلل واستخراج القوانين التي ادت الى تكوين حدث تاريخي معين؛ لكون المعرفة التاريخية غير قابلة للمنطق العلمي الدقيق والصارم، وانما يمكن تطبيق المنهج الذي يستخلص الى استنتاجات ذات طبيعة احتمالية غير ثابتة وقابلة للتغير وفق مبدأ الزمان والمكان تتميز بكون تلك النتائج اقرب ما تكون للحقيقة بعيداً عن روح المطلقية كما نادى بها اصحاب المدارس التفسيرية للتاريخ في العصر الحديث([5]). وهذه شيء بديهي ان تكون دراسة التاريخ وفق منطق مطاطي غير ثابت، ولاسيما ان طبيعة المجتمعات المختلفة تفرض نتائج واسباباً مختلفة لايمكن تعميم التفسير والمنطق الواحد لكل مادة تاريخية وكانت تلك من الاخطاء الكبيرة التي وقعت فيها المعرفة التاريخية في الزمن الحديث والمعاصر.

يستمر الاستاذ ادوارد كار في مسيرته الفكرية مجازفا مغامراً، فيؤكد على أنه من الممكن أن يكون المؤرخون الذين يعترفون بأثر القيم والمنظومة الاجتماعية عليهم من خلال الفهم الواعي لكينونتهم الفردية والتي تمنحهم الفهم الوافي والاطلاع الكافي لمجتمعهم وللمجتمعات الانسانية الاخرى في العصور السابقة فضلا عن المعرفة المتعمقة للمجتمع الذي ينتمون اليه مقارنة بالمؤرخين الذين يرفضون هذا المنطق من الاثر الاجتماعي عليهم ، بالتالي يمكن القول إن تأثير المنطق الاجتماعي على المؤرخين يتوقف على الوعي والادراك الذي يجمعهم بالمجتمع الذي يكونون هم افراداً فيه([6]).

احدى الخصائص المميزة للمؤرخين تكمن في اطلاعهم الواسع في طبيعة وماهية المجتمعات والبلدان الاخرى، فضلا عن علمهم الواسع في طبيعة مجتمعهم، اذ يمنحهم ذلك القدرة الفكرية الكافية بغية الحصول على تفسيرات وافية ودقيقة للمعرفة التاريخية([7])،التي تتميز بالمنطق والمفهوم العلمي من خلال العطاء الفكري الواسع والرصين، وعدم الانحياز الضيق لمنطق فكري معين للذين يعملون في مجال حقل الدراسات التاريخية حتى وصل الامر الى القول اذ كان التاريخ يرفض منطق العلمية فليكن المؤرخ عالماً ليمنحه تلك الميزة([8]) بالتالي يمكن القول إن معرفة المؤرخ لطبيعة وبنية المجتمع الذي ينتمي اليه حق المعرفة الكاملة والواعية ليمنحه افاقاً واسعةً وادراكاً جيداً

---

[1]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٤٠-٤١
[2]. وليد نويهض، المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ، ص١١
[3]. هارى المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية،ص٩٤
[4]. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، ص١٦
[5]. وجيه الكوثراني، تاريخ التاريخ، ص٣٩٢
[6]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٤٢
[7]. جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ص١٠٢
[8]. محسن محمد حسين، طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، ص٥٤

في فهم ملامح وسمات المجتمعات الاخرى سواء كانت في زمانها او للمجتمعات الاخرى في العصور السابقة([1]). عند الوقوف على هذه النقطة فأنه من المفيد ان نقول ان المعرفة والاطلاع الحقيقي للمؤرخين لاحوال المجتمع الذي ينتمون اليه، وكذلك احوال المجتمعات الاخرى انما المقصود بها المعرفة العلمية الموضوعية التي تمنحها تلك القدرة التي ذكرناها، بمعزل عن المعرفة غير الاكاديمية اذ هنالك الكثير من المؤرخين وهم اصحاب مقدرة علمية عالية من حيث غزارة الاطلاع على احوال الشعوب المتباينة، ومع ذلك لايفيدهم ذلك في شيء وهم منحازون للفكرة التي يحملونها، بمعنى آخر ان ميزان الفكرة هو الغالب على منطق المعرفة عندهم، هذا بمعزل عن المنطق الذي اكد عليه الاستاذ كار والمتمثل في قبول المؤرخ للتأثير الاجتماعي على شخصيته العلمية.

بعد حديثه عن المجتمع واثره في شخصية المؤرخ والنهج المتبع للدراسات التاريخية، ينتقل الاستاذ كار الى العلاقة ما بين المجتمع و الفرد ضمن الاحداث التاريخية، اذ يشير الى تفسير التاريخ على ضوء الابطال والعباقرة بوصفهم اصحاب الفضل الكبير في تكوين المشهد الذي سار عليه المنطق التاريخي كما يقول به البعض من المفسرين للمعرفة التاريخية، الامر يحتاج الى بعض النظر، قد يكون ذلك المنطق صحيحاً اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار المجتمعات البدائية كما كانت الحال مع الاغريق الذين تأثروا بهذ المفهوم للتعبير عن ماهية الحركة التاريخية، بينما هذه الفكرة لايمكن لها ان ترى رواجاً ومنطقاً علمياً في العصر الحديث لما شهدته البشرية من تطورات فكرية كبيرة لدرجة ان اصبحت مثل هذه الافكار لاتتناسب مع الامم والشعوب الحديثة في ايامنا هذه([2]).

ترجع اهمية الفرد في الحقيقة اليونانية الى الافكار والنظريات التي كانت تؤكد على الدور المحوري للافراد، يمكن ملاحظة ذلك من خلال دراسة المجتمع الاغريقي، لاسيما الطبقة الارستقراطية التي كانت يتميز الفرد فيها بالتشبث والمحافظة على مكانته وشخصيته بغية تفرده وتميزه عن بقية الافرد سواء ضمن الطبقة الارستقراطية اوالمجتمع كله ، الا ان ذلك لم يكن يعني انعزاله عن المجتمع وكأنه كيان خاص معزول عن المفاهيم الاجتماعية([3])، تعدُّ هذه المسألة من المفاهيم الجدلية في الزمن المعاصر، فبعدما كانت النظريات في العصور القديمة تؤكد على دور الفرد البطل في سير الاحداث التاريخية، انعكس المفهوم بحيث اصبح الفرد مجرد آلة ضمن منطق العقل الجماعي، وقد عدَّ البعض هذه النظرة كالمرض الذي يصيب جوهر الفكر الحديث في ايامنا هذه([4])،اذ انه رغم اهمية الجماهير فى تحريك الاحداث التاريخية التي لايمكن انكارها، الا ان السؤال المطروح يكمن في ماهية المنطق الذي يحرك به الجماهير اصلاً، يمكن القول انه في الكثير من الحالات قد تتحرك المجتمعات الانسانية وفق اسباب مضللة ومزورة يرون انها هي الاصح([5]). كما اشرنا اليه من قبل تعدُّ هذه المسألة من المفاهيم الجدلية التي لايمكن القفز عنها او تناولها بنوع من العاطفية الفكرية، والمستغرب من رأي الاستاذ كار عن هذا الموضوع الذي اكد فيه ان النظر الى التاريخ من زاوية دور الافراد و الابطال يعدُّ من المفاهيم البدائية من الناحية الفكرية والدليل ان هذه المبادىء كانت سائدة في المجتمع اليوناني القديم، فهل يمكن عدُّ الاغريق شعوبا بدائية ؟ من العجب التفكير على هذا النحو، هذا فضلاً عن انه كان هنالك الكثير من المؤرخين العظام من امثال المؤرخ الانكليزي ارنولد توينبي(١٨٨٩-١٩٧٥)، الذي اكد على دور الافراد والابطال في سير المشهد التاريخي من خلال مفهوم النخبة او الاقلية المبدعة ودورها في تكوين وتأسيس الحضارات، نحن حسب فهمنا المتواضع انه لو تمت دراسة التاريخ بصورة موضوعية بعيدة عن روح الايديولوجية الفكرية لتبين دور الابطال بصورة واضحة لايمكن انكارها تحت اية ذرائع وحجج.

يستمر الاستاذ كار في اثبات صدق مفهومه هذا من خلال انه لايمكن وعزل الفرد عن ماهية عقل وتأثير المجتمع، اذ ان ذلك يعدُّ من المفاهيم والافكار المضللة للواقع الذي نعيشه، إذ ان الكينونة الفردية جزء اصيل من المجتمع، بل واكثر من ذلك هي جزء من الاسرة او العائلة التي ينتمي اليها او القبيلة او العشيرة او اي جماعة موجودة ضمن بيئته، ثم يعتقد الاستاذ كار انه هنالك من يحاول تفريق الفرد عن مجتمعه من خلال منطق العلوم،لاسيما انهم يقولون ان علم النفس مختص بدراسة الفرد بينما علم الاجتماع مختص بدراسة المنطق الجماعي للانسان، ثم يؤكد الاستاذ كار انه لايمكن لاي طبيب تشخيص المريض دون علمه بالبيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها([6]).

من الامور البديهة والمبنية على المنطق العلمي ان الافراد هم في الحقيقة جزء من المجتمع، هذا امر مسلم بها واقعياً، ليس الاشكالية في ان الافراد هم جزء من المجتمع ام لا، بل المعضلة تكمن في قيمة الافراد ودورهم وتأثيرهم الكبير في تسير المشهد التاريخي كله، والادلة كثيرة في الزمن المعاصر، اذ لايمكن القول ان التطورات التكنلوجية انما كانت من صنع المجتمع بل هي من صناعة الافراد العظام الذين بأفكارهم الفردية اوجدوا ذلك والامثلة كثيرة لايحتاج الى ذكرها اذ ان الواقع مملوء بهذا التصور التاريخي.

---

[1]. هيوج. اتكن، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاخرى، ص٩٢

[2]. ادوارد كار، ماهو التاريخ،ص٤٣

[3]. حسين موسى، مشال فوكو(الفرد والمجتمع)، دار التنوير للطباعةو النشر، بيروت- لبنا، ط١ ٢٠٠٩،ص١٩-٢٠

[4]. عبد الحميد صديقي، تفسير التاريخ، ت: كاظم الجوادي، دار القلم، الكويت- الكويت، ط١ ١٩٨٠،ص٥٨

[5]. اجب ابو دبوس، نحو تفسير اجتماعي للتاريخ، المنشاة العامة للنشر و التوزيع، طرابلس- ليبيا، ط١ ١٩٨٤،ص٢٨-٢٩

[6]. ادوارد كار، ماهو التاريخ،ص٤٥

المعلوم انه كانت هنالك نظريتان عن ماهية الكينونة الفردية وعلاقتها بالمجتمع احداهما كانت تنادي بأن الفرد جزء من المجتمع عن طريق العقدالاجتماعي، اما النظرية الثانية فكانت تقول بالمفهوم العضوي للفرد في العقلية الاجتماعية، وقد عدّ كلتا النظريتين فيهما الكثير من الاشكالية والمغالطات في تحديد العلاقة مابين الفرد والمجتمع([1])،اذ ان الرؤى والنظرية الدقيقة انما تكمن في اعطاء الدور المحوري للافراد في قيادة المسيرة التاريخية والتكوين الحضاري، الا انه في الوقت نفسه ترى ان اولئك الافراد هم في الحقيقة جزء من هذا المشهد التاريخي والاجتماعي الذي آلت اليه الاحداث في مدة زمنية معينة([2])، لاسيما عندما تتيمز تلك المدة بوجود افراد موهوبين لشتى مجالات الحياة من الفنانين والادباء والشعراء والفلاسفة والموسيقين وغيرهم من الابطال العظام الذين كان لهم الباع الطويل في سير الاحداث التاريخية، هذا فضلاً عن القادة والزعماء الكبار الذين كانت لهم الاسهامات الكبيرة في الاحداث التاريخية وتغير مجراها([3])،الا ان هذا المنطق التفسيري للتاريخ قد تعرض الى نوع من الالتباس والتقمص في العصر الحديث، ولاسيما مع الانهيارات السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية في العالم، بالاخص في العالم الثالث، اذ ان كل تلك التراجعات الانسانية تم تحمليها على عاتق تلك النخبة والزعامات التي قادة المجتمعات في تلك الحِقب الزمنية من التاريخ([4])، مما اظهر خيبة امل كبيرة من قبل تلك المجتمعات، مما فسح المجال امام تعرض ذلك المنطق لانتقادات لاذعة في الزمن المعاصر.

في سياق حديث عن ماهية الاثر الفردي والجماعي في الحركة التاريخية، يؤكد الاستاذ كار على انه لايؤمن بمبدأ وفكرة العناية الالهية التي تقوم على اثر الله سبحانه وتعالى في سير مجرى الاحداث، وكذلك يرفض مبدأ النظرة القدرية للتاريخ او النظرة القائمة على اعتبار ان المعرفة التاريخية ماكينة تتحرك تلقائياً، او غيرها من تلك الافكار المجردة من كل منطقي علمي كما يؤكد عليها الاستاذ كار، بل المنطق الاصح المؤثر في سير الاحداث التاريخية وتكوين مشاهدها انما تكون بفعل القوة والمنطق للفعل الانساني الحيوي الذي يملك القدرة على ذلك كما اكد عليه ماركس، هذه الفكرة تشكلت عند الاستاذ كار من خلال الواقع التجربي الذي عاشه في حياته بعيدة عن روح الفكر المجرد كما يقول هو بذلك، لاسيما انه كانت هنالك الكثير من الاحداث العالمية الكبرى حدثت بفعل الوعي الانساني الخالص دون اية مؤثرات خارجية([5]).

من المعلوم ان التصور المادي في تفسير التاريخ قائم على اساس رفض منطق وفكرة العناية الالهية وهذا امر بديهي عندهم كما تؤكد على ذلك الكثير من الدراسات المختصة بهذه الجانب، اذ يؤكدون على ان الوعي الحقيقي للانسان انما يكمن وفق منهج الاشتراكية التي لها القدرة على منح البشرية المفهوم الصحيح لماهية الوعي، بالتالي فإن مفهوم الوعي غير الاشتراكي انما هو مزيف فرضته القيم والمفاهيم الدينية او حتى القومية ومنطق الدولة([6])،او بمعنى آخر ان التاريخ الحقيقي يمكن ملاحظته على ارض الواقع والتجربة بعيدا عن روح الميتافيزيقا والدين،هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان الماركسية لم تكن لها البحث الكامل والدقيق لاثبات صدق هذا المنطق، من خلال الادلة الواقعية التي طالما نادت بها([7])، هذا فضلاً عن ان فكرة العناية الالهية من حيث المبدأ موجودة ، بل تعدُّ جوهر وغاية المعرفة التاريخية، الا انه يتميز بنوع من الصعوبة في اثبات اثرها في مجرى الاحداث التاريخية من قبل الانسان؛ لأن ذلك المنطق نوع ما خارج حدود وطاقات البشر([8]).

ومع ذلك يمكن للبشرية معرفة منطق العناية الالهية بصورة غير مباشرة عند النظر الى الاحداث التاريخية لاسيما إن تعلق الامر في بناء الحضارات الانسانية واندثارها وسقوطها، مع انه لكل شخص سواء كان مفكراً او فيلسوفاً او حتى انساناً عادياً حرية في التعبير عن رأيه ومنطقه الفكري، الا ان اثبات هذه الفكرة من عدمها لايمكن دون وجود الادلة القاطعة، فإذا كانت هنالك ادلة تؤيد المنطق المادي الماركسي في المعرفة التاريخية فأنه هنالك المئات من الادلة والشواهد التاريخية تثبت صدق مفهوم العناية الالهية، هذا فضلاً عن النصوص الدينية التي تثبت صدق العناية الالهية وتأثير الذات الالهية في تكوين الاحداث التاريخية.

كذلك يمكن معرفة صدق المنطق من خلال المفاهيم الاخلاقية التي لها الاثر البالغ في تكوين المشهد التاريخي سواء تمثلت في البناء اوتلخصت في انهيار المعطيات الحضارية كما تؤكد الكثير من الدراسات ان البشرية في أثناء مسيرتها الوجودية تعرضت الى الفناء

---

[1]. ر.م.ماكفير، شارلز بيدج، المجتمع، ت: على احمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، بدون طبعة، ص٨٨

[2]. صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٧،ص٩٣

[3]. دين كيث سايمنتن،العبقرية والابداع والقيادة، ت: شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة و الاداب والفنون، الكويت، العدد(١٧٦) لسنة ١٩٩٣، ص١٣-١٤

[4]. احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٨٢

[5]. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٤٧-٤٩

[6]. سلامة كيلة ، التصور المادي للتاريخ، دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٠،ص١٣-١٤

[7]. على حسين الجابري، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي، دار الكتاب الثقافي، الاربد- الاردن، ط١ ٢٠٠٥،ص١٦

[8]. عطيات ابو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت –لبنان، ط٢ ٢٠١٠،ص١٩٧

والتدمير جراء نكرانها للقيم والمبادئ الدينية التي كانت لها الاثر الكبير في ذلك([1])، والتي تعني نوعاً ما النظرة والفكرة القائلة بالعناية الالهية واثرها في المعرفة التاريخية كلها.

ثم يرجع الاستاذ كار الى القول انه من المعلوم من خلال النظر في الوقائع التاريخية أن هنالك نوعاً من الدور المؤثر للكينونة الفردية في مجرى الاحداث،على شرط ان لاتكون تلك التأثيرات معزولة عن الخطوط العامة لمجريات الامور، من خلال ان الدوافع المحركة لتلك المسيرة والحركة لاتكمن في الرغبات الفردية احادية النظر، وانما تتميز تلك الدوافع بأنها تعبير واضح عن المنطق والعقل الجماعي للافراد الذين يفرضون منظورهم الفكري في ارض الواقع، والذي يمكن ملاحظته من خلال النتائج التي يتشكل من خلالها ذلك النشاط الفردي الذي غالباً ما يكون متناقضاً مع الدوافع والرغبات لهولاء الافراد([2]).

في اكثرية الاحيان يحاول اصحاب المدرسة المادية والوضعية اثبات صدق نظرتهم للتاريخ من خلال التعميمات والشموليات ان جاز القول بغية التجاوز على الحقائق اوما يمكن ان نسميها القفز على الحقائق، هذا فضلاً عن ماهية العاطفة التي طالما كانت وراءهم، وانكروا وفقاً لها الكثير من الادلة والمنطق العلمي، مهما يكن من الامر فيبدو ان الاستاذ كار يحاول قدر الامكان المحاولة في اثبات ان المنطق الجماعي هو المحرك الفعلي والحاسم لسير مجرى الاحداث التاريخية، رغم ما للافراد من اهمية واثر واضح في تغير مجريات الامور والاحداث التاريخية على مر الازمان.

من المعلوم ان لكل حركة تاريخية دوافع معينة يمكن ان نطلق عليها مفهوم المشروع، التي تصبغ بالعقلية الجماعية لكونها تحدد من قبل الشعب، لاسيما سماتها الاساسية والمناهج المتبعة فيها، وذلك عن طريق الصراع الطبقي الذي يتميز بكونه المرحلة الاولى من ذلك المشروع ثم تتشكل المرحلة اللاحقة المتمثلة في التقدم الاجتماعي في شكلها النهائي([3])، بالتالي يعدُّ التاريخ وفق المنظور المادي والوضعي والوضعي نوعا من الصراع مابين منطق الافراد وعقلية القوى الاجتماعية التي تفرض نظرتها عليهم من خلال القيود ومفاتيح التحكم التي تمنحها القوة تؤدي بطبيعة الحال الى سيطرة العقل الجماعي على الافراد في المسيرة التاريخية كلها والمتمثل في النشوء والتطور([4])،لاسيما ان المدراس الفكرية التي تؤكد على اهمية العامل الاجتماعي في سير الاحداث بمعزل عن دور الافراد، انما يرون ان ماهية التقدم والتطور الحاصل للانسانية اوللاشياء انما لايمكن استيعابها وفهمها لولم يأخذ المنطق الجماعي فيها بصورة مطلقة بعيداً عن روح الفردية الانعزالية عن منطق الصورة الجماعية([5])،يمكن القول ان اثبات الحقيقة التاريخية انما يكون وفق منطق الدراسات الشاملة والدقيقة لمجريات الاحداث بعيدة عن روح الغور، وعن المبهمات والغموض، وانما يجب ان تتصف الدراسات التاريخية بالبحث عن الاسباب والمسببات والمفاهيم الاساسية التي اثرت في تلك الوقائع بغية الوصول الى النتائج المرجوة التي تساعد في معالجة الاشكاليات والقصور البشري([6]). او بمعنى آخر من الواجب ان تتصف الدراسات التاريخية بنوع من العقلية الاكاديمية والموضوعية بعيدا عن القرارات والنتائج المسبقة كما يعمل عليها اصحاب تلك المدارس في مجال المعرفة التاريخية، اذ تفرض وجهة نظره وان كانت لاتتوافق مع الواقع والادلة والشواهد التاريخية، وهي في اغلبيتها محاولة للقفز على تلك الشواهد والاعتماد على ادلة ضعيفة اومحددة بغية اثبات صدق ايدولوجيتها.

واخيراً في نهاية البحث يشير الاستاذ كار الى أن الدراسات والبحوث التي يقوم بها المؤرخ في مجال المعرفة التاريخية تتميز بمعرفة الماضي الاجتماعي للانسان بغية الاستفادة منها من قبل القوى الاجتماعية في الزمن الحاضر، كون تلك الاحداث انما هي بفعل المنطق الجماعي بعيداً عن روح الفرد، وهذا ما يعطي للتاريخ السمة المزدوجة التي تجعل من المجتمعات القديمة تفيد المجتمعات الحديثة من خلال بيان مسيرتها التي لاتظهر ملامحها الا عند النظر اليها وفق المنطق والفكرة الجماعية للانسان المعاصر([7]).

ان دراسة الماضي البشري وفق المنطق الفكري والوسائل التقنية المتوفرة في الزمن الحاضر بغية الكشف عن الملابسات والغموض التي تكتنفها الكثير من الايجابيات والافادة للحاضر البشري، وكذلك يمكن للانسان الاطلاع على الكثير من الحقائق والوصول اليها بعدما كانت مبهمة وغير مفهومة، هذا الامر مقبول في الكثير من الاوساط العلمية للمعرفة التاريخية، ان الاشكالية تكمن فيما ذهب اليه الاستاذ

---

1. غوستاف لوبون، السنن النفسية للتطور الامم، ت: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٤،ص١٢٩-١٣١
2. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٥٠
3. سلامة كيلة، التصور المادي للتاريخ، ص٢٣٢
4. هاري المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ص٢٧٧-٢٧٩
5. محمود محمد جاد، النظرية الاجتماعية، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٢، ص٢٥٤-٢٥٥
6. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ،ص١٥
7. ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص٥٢-٥٣

كار التي تفرض منطقاً معيناً وكأنه حتمي في الدراسات التاريخية ، يمكن القول ان هذا غير مقبول وغير منطقي ونحن نعتقد بفهمنا المتواضع ان ذلك قد قلل كثيراً من المكانة العلمية لشخصية الاستاذ كار بعدما منح البشرية الكثير من المفاهيم الجيدة لهذا الحقل.

قد يكون ذلك منطقياً ان يشهد التاريخ نوعا من الاهمية في دراسة المجتمعات كلها من خلال الظواهر والقيم الاجتماعية دون الانفراد بذكر الاحداث التي كان للافراد دور محوري فيها من امثال الملوك والقادة لما للطبقات الاجتماعية ومكونتها من دور في سير العجلة التاريخية وهذا امر مسلم به ([1])، الا ان الاشكالية تكمن في مثل هذه الافكار والمدارس التفسيرية التي تؤيد النظرة الحتمية في التاريخ، مما ابعد المعرفة التاريخية كثيراً عن السمة العلمية التي تمتاز بها من خلال منطق النسبية التاريخية التي تحاول ايجاد نوع من التوازان مابين التصورات المختلفة للاحداث التاريخية التي تستخلص في قوانين واسباب مختلفة وغير حتمية قابلة للتغيير عند دراسة الاحداث في الازمان المختلفة([2])، اذ إن صفة الشمولية والكلية في الدراسات التاريخية تمنح هذا الحقل الوقوف على المعطيات الحقيقية التي تمنح منطق الانصاف والموضوعية في بيان دور العظماء في التاريخ في الازمان المختلفة للتاريخ البشري التي تتميز بوجود نوع من التباين والفروق في الموهبة والابداع عند الافراد من حيث ذواتهم الفردية الانسانية([3])،ومع ذلك فأن منطق الدور الفردي في التاريخ كذلك يحتاج الى نوع من الموضوعية بغية منحه الصفة العلمية، اذ ظهرت بوادر الدراسات العلمية في هذا المجال في العصر الحديث التي حاولت التفريق ما بين الابطال العظام الحقيقين ومابين المزيفين([4]).

هذا هو المنطق العلمي والموضوعي الاكاديمي الذي تحاول قدر الامكان ان تتناوله الدراسات التاريخية بغية تكوين نوع من الصفة العلمية للتاريخ واحداثه، بعيداً عن روح الافكار والايدولوجيات المسبقة والقرارت الحتمية والقطعية التي تنادي بها بعض المدارس الفكرية لتفسير التاريخ بهدف الحصول على ادلة قطعية تثبت صدق منطقها في الواقع وهذا ما ظهر في العصر الحديث عندما كان التصور المادي للتاريخ يلقى رواجاً كبيرا من قبل الاتحاد السوفيتي بهدف محاربة العالم الغربي وتكوين مناطق نفوذ في العالم لاسيما شعوب العالم الفقيرة التي عرفت بالعالم الثالث.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث الذي كان في طروحات المفكر الانكليزي ادوارد كار عن ماهية التاريخ، يمكن القول انه تمكنا من الوصول الى بعض الاستنتاجات العامة التي يمكن ان نلخصها على شكل نقاط متعددة اهمها:

1- شهد التاريخ تطورات كبيرة سواء تمثلت في ظهور المدارس الفكرية المتعددة التي منحت تفسيرات مختلفة للاحداث، او تعلق الامر بتطور المناهج المتعبة الى ماهية الكتابة التاريخية، الا انه يمكن القول ان تلك التطورات والتحولات بقدر ما افادت المعرفة وقربتها الى مفهوم العلمية كانت كذلك سبباً في تشويه مكانتها المعرفية من خلال محاولة البعض من الفلاسفة والمفكرين تطبيق المفاهيم العلمية الدقيقة والمضبوطة كما هي الحال في العلوم الطبيعة، جاهلين في الوقت نفسه ان طبيعة هذه المعرفة تختلف عن ماهية هذه العلوم التي تتعامل مع المادة، بينما التاريخ يتعامل مع الانسان.
2- على المؤرخين الاخذ بالوقائع التاريخية على اساس انها التاريخ الاصلي والتعامل معها قدر الامكان بمنطقهم الفكري بغية الوصول الى الحقائق التاريخية نوع ما، اذ ان الحقيقة التاريخية المطلقة غير موجودة اصلاً نظراً لطبيعة المادة التاريخية اصلاً، او بمعنى آخر يمكن القول اجمالاً انه يمكن دراسة الماضي وفق المفاهيم الفكرية والتقنيات العلمية الحديثة بغض النظر عن فرض العقلية الحديثة على الامم و الشعوب الماضية، بهدف الخروج بمعطيات دقيقة من اجل الافادة من الماضي البشري وتوظيفها لتكوين حاضر ومستقبل مشرف.
3- من المفروض و الواجب ان تتميز الدراسات التاريخية بنوع من العقلية الانفتاحية القابلة لاستيعاب جميع التفسيرات المختصة بعلم التاريخ شريطة توافقها مع المنطق العلمي والطبيعي للتاريخ، او بمعنى آخر دون وضع قوانين وتفسيرات مسبقة وحتمية كأن الحركة التاريخية غير قابلة للتغير وتيسير وفق نوع من القدرية التي فيها الكثير من المغالطات والنواقص تم تبيانها في الزمن الراهن كما هي معلوم للجميع.
4- لايمكن انكار ما للمجتمع من تأثير على عقلية الفرد بشكل عام الا ان ذلك لايعني ان الفرد عبارة عن آلة يحركها المنطق الجماعي كيفما اراد ومتى ما اراد، لاسيما انه هنالك الكثير من الادلة الواقعية والمنطقية تثبت صدق دور الافراد العظماء في التاريخ، وعندما نقول العظماء نقصد منهم المبدعين في شتى المجالات بعيداً المفهوم السياسي، بل نقصد بالعظماء في مجال

---

1. محمد احمد حسين، الوثائق التاريخية، مقدمة الكتاب
2. حسين مؤنيس، التاريخ والمؤرخون، ص٦٢
3. البان.ج.ويدجيري، التزايخ وكيف يفسرونه،ج٢، ص١٤٩
4. جاك لوغوف، التاريخ الجديد، ص١٠٧

الاقتصاد والقيم الاجتماعية والمفكرين والفلاسفة والادباء والشعراء وغيرهم من الافراد الذين قادوا مجتمعاتهم في حقب زمنية معينة.

5- من الغريب ان يؤكد الاستاذ ادوارد كار ان المنهج الذي تتبع المنطق القائم على اساس توظيف المفهوم الجماعي في دراسة الاحداث هو الصواب لأن الافراد هم جزء من المجتمع الذي ينتمون اليه وهذا ما ذهبت اليه المدرسة المادية للتاريخ وكذلك المدرسة الاجتماعية لتفسير التاريخ اللتين اكدتا على هذه النهج بنوع من العاطفية قائلتين ان الفرد مهما تطور واثر في الاحداث فانه جزء من المجتمع اكتسب كل ذلك من محيطه الاجتماعي وهذا المفهوم غير دقيق من الناحية العلمية.

المصادر :

- ا.م. لوشنكي، الفلسفة المعاصر في اوربا، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (١٦٥) لسنة ١٩٩٢.
- اجب ابو دبوس، نحو تفسير اجتماعي للتاريخ، المنشاة العامة للنشر و التوزيع، طرابلس- ليبيا، ط١ ١٩٨٤.
- احمد محمود زناتي، علم التاريخ واتجاته تفسيره، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر، دون طبعة.
- احمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، دار الوفاء لدينا الطباعة و النشر، الاسكندرية- مصر، ط١ ٢٠٠٤.
- ادوارد كار، ماهو التاريخ، ت: ريهام عبد المعبود، علم الادب للبرمجيات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١ ٢٠١٨.
- ارنست كاسيرر، في المعرفة التاريخية، ت: احمد محمود صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ط٢ ١٩٩٧.
- ارنولد جوزيف توينبي، تاريخ البشرية، ت: نيقولا زيادة، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٤.
- اكرم محمد زيادة الفالوجي، ترسيخ المدخل الى علم التاريخ، الدار الاثرية، عمان – الاردن، مركز الامام الالباني للبحوث العلمية والدراسات المنهجية، الدورة السابعة.
- البان.ج. وجيري، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي، ت: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ج٢، ط٢ ١٩٩٦.
- البان.ج.ويدجيري، التاريخ وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي.
- البرت اسفيتسر، فلسفة الحضارة، ت: عبد الرحمن البدوي، دار الاندلس، بيروت- لبنان، ط٣ ١٩٨٣ .
- بول فين، ازمة المعرفة التاريخية، ت: ابراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٩٨.
- بيريل سمايلي، المؤرخون في العصور الوسطى، ت: قاسم عبدة قاسم، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط٢ ١٩٨٤.
- جاك غودي، سرقة التاريخ، ت: محمد محمود التوبة، دار العبيكان، الرياض- السعودية، ط١ ١٤٣١ه.
- جاك لوغون، التاريخ الجديد، ت: محمد الطاهر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط١ ٢٠٠٧.
- جميل موسى النجار، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، دار الشوون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط١ ٢٠٠٤.
- حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخاً، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩١.
- حسين موسى، مشال فوكو(الفرد والمجتمع)، دار التنوير للطباعةو النشر، بيروت- لبنا، ط١ ٢٠٠٩.
- حسين مؤنيس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٤.
- خذيجة زيتلي، بنديتو كروتشة والنزعة التاريخية المطلقة، المركز العربي والاسلامي للدراسات الغربية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٧.
- دين كيث سايمنتن،العبقرية والابداع والقيادة، ت: شاكر عبد الحميد، المجلس الوطني للثقافة و الاداب والفنون، الكويت، العدد(١٧٦) لسنة ١٩٩٣.
- ر.م.ماكفير، شارلز بيدج، المجتمع، ت: على احمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، بدون طبعة.
- رأفت الشيخ، تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات و البحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٠.
- رونالد سترومبرج، تاريخ الفكر الاوربي الحديث(١٦٠١-١٩٧٧)، ت: احمد الشيباني، دار الفارابي العربي، القاهرة- مصر، ط٣ ١٩٩٤.
- ساطع الحصرى، اراء واحاديث في التاريخ والاجتماع، مركز الدراسات والوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط٢ ١٩٨٥.
- سالم يفوت، الزمان التاريخي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩١.
- سلامة كيلة ، التصور المادي للتاريخ، دار التنوير للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٠.
- سيد احمد على الناصري، فن كتابة التاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٢.
- السيد ولد اباه ، التراىخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، ط٢ ٢٠٠٤.

- سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير، ت: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٦.
- صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢ ٢٠٠٨.
- صائب عبد الحميد، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٧.
- عادل حسن غنيم- جمال محمود، في المنهج البحث التاريخي، ،دار المعرفة التاريخية، الاسكندرية- مصر ، ط٢ ١٩٩٣.
- عبد الحليم عويس، فقه التاريخ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٩٤.
- عبد الحميد صديقي، تفسير التاريخ، ت: كاظم الجوادي، دار القلم، الكويت- الكويت، ط١ ١٩٨٠.
- عبد المنعم ابراهيم الجمعي، اتجاهات الكتابة التاريخية في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٩٤.
- عبداللطيف شرارة، حكمة التاريخ، الشركة العامة للكتاب، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٠.
- عبدالله فياض، التاريخ فكرة ومنهاجاً، مطبعة اسعد، بغداد- العراق، ط١ ١٩٧٢.
- عطيات ابو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت –لبنان، ط٢ ٢٠١٠.
- على حسين الجابري، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي، دار الكتاب الثقافي، الاربد- الاردن، ط١ ٢٠٠٥.
- عماد الدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٣ ١٩٨١.
- غوستاف لوبون، السنن النفسية للتطور الامم، ت: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٤.
- غي تولية- جان تولار، صناعة المؤرخ، ت: عادل العوا، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ط١ ١٩٩٩.
- فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ت: صالح احمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢ ١٩٨٣.
- فرانسوا دوس، التاريخ المفتت، ت: محمد الطاهر المنصورى، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٩.
- قسطنطين زريق ، نحن والتاريخ، دار العلم للملاين، بيروت- لبنان، ط٦ ١٩٨٥.
- قيس ماضى فرو، المعرفة التاريخية في الغرب، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت- لبنا، ط١ ٢٠١٣.
- الكافيجي، المختصر في علم التاريخ،تحقيق محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٠.
- كولن ولسن، فكرة الزمان عبر التاريخ، ت: فؤاد كامل، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(١٥٩) لسنة ١٩٩٢ .
- لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ، ت: عائدة سليمان، دار الكاتب العربي، بيروت-لبنان، ط١ ١٩٦٦.
- مجموعة من المؤرخين، ما التاريخ الان، ت: قاسم عبدة قاسم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٦.
- مجموعة من المؤلفين ، فلسفة التاريخ(جدل البداية و النهاية)، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر، ط١ ٢٠١٢.
- مجموعة من المؤلفين، تفسير التاريخ، مكتبة النهضة، بغداد – العراق، د.ت.
- مجموعة من المؤلفين، نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، ت: قاسم عبدة قاسم، المشروع القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٠.
- محسن محمد حسين، طبيعة المعرفة التاريخية وفلسفة التاريخ، مؤسسة موكريان، اربيل- العراق، ط١ ٢٠١٢.
- محمد احمد ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية ، ببيروت- لبنان، بدون طبعة.
- محمد احمد حسين، الوثائق التاريخية، مطبعة جامع القاهرة، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٥٤،الصفات التمهيدية للكتاب.
- محمد حبيدة، المدارس التاريخية، دار الامان، الرباط- المغرب، بدون طبعة.
- محمد عمارة، الدراما التاريخية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠٥.
- محمد لطفي جمعة، مباحث في التاريخ، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠٠١.
- محمود الشرقاوي،التفسير الديني للتاريخ، الجزء الاول، مؤسسة دار الشعب، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٠٠.
- محمود محمد جاد، النظرية الاجتماعية، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٢.
- مسلم الجابري، العقل والتاريخ، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٥.
- هارى المر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ت: محمد عبدالرحمن البرج، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٨٤.
- هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٧.
- هرنشو، علم التاريخ، ت: عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٤٤.
- هيوج.اتكين، دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ت: محمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، بدون طبعة.

- وجيه الكوثراني، تاريخ التاريخ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسيات، دوحة- قطر، ط٢ ٢٠١٣.
- ول ديورانت، دروس التاريخ، ت: علي شلش، دار سعاد الصباح، الكويت- الكويت، ط١ ١٩٩٣.
- وليد نويهض، المفكرون العرب ومنهج الكتابة التاريخية، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١ ١٩٩٦.
- الون مونسلو، دراسة تفكيكية للتاريخ، ت: قاسم عبدة قاسم، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٥.

Sources and references:

- Mother. Loshnki, Contemporary Philosophy in Europe, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (165) of 1992.
- -Ijab Abu Dabbous, Towards a Social Interpretation of History, General Establishment for Publishing and Distribution, Tripoli - Libya, 1st edition, 1984.
- -Ahmed Mahmoud Zanati, The Science of History and Its Interpretation Trends, Anglo-Egyptian Library, Cairo - Egypt, without edition.
- -Ahmed Mahmoud Sobhi, in the Philosophy of History, Dar Al-Wafa Dina Printing and Publishing, Alexandria - Egypt, 1st edition, 2004.
- -Edward Carr, What is History, edited by: Reham Abdel Maboud, Science of Literature for Software, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition 2018.
- -Ernst Cassirer, On Historical Knowledge, published by: Ahmed Mahmoud Sobhi, Egyptian General Book Authority, Cairo - Egypt, 2nd edition 1997.
- -Arnold Joseph Toynbee, The History of Mankind, edited by: Nicholas Ziadeh, Al-Ahlia Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2004.
- -Akram Muhammad Ziyada Al-Faluji, Consolidating the Introduction to the Science of History, Al-Dar Al-Athariyah, Amman - Jordan, Imam Al-Albani Center for Scientific Research and Methodological Studies, seventh session.
- -Alban. C. Jerry, History and How to Interpret It from Confucius to Toynbee, published by: Abdel Aziz Tawfiq Javid, Egyptian General Book Authority, Cairo, Egypt, vol. 2, 2nd edition, 1996.
- -Alban J. Widgeri, History and how they interpret it from Confucius to Toynbee.
- -Albert Svitzer, The Philosophy of Civilization, published by Abd al-Rahman al-Badawi, Dar al-Andalus, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1983.
- -Paul Finn, The Crisis of Historical Knowledge, published by: Ibrahim Fathi, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, 1st edition 1998.
- -Beryl Smiley, Historians in the Middle Ages, published by: Qasim Abda Qasim, Dar Al-Maaref, Cairo - Egypt, 2nd edition 1984.
- -Jack Goody, The Theft of History, published by: Muhammad Mahmoud Al-Tawbah, Dar Al-Obeikan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition 1431 AH.
- -Jacques Lejeune, The New History, edited by: Muhammad Al-Taher, Arab Organization for Translation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2007.
- -Jamil Musa Al-Najjar, Studies in the Critical Philosophy of History, Public Cultural House, Baghdad - Iraq, 1st edition, 2004.
- -Hussein Assi, Ibn Khaldun as a historian, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition 1991.
- -Hussein Musa, Michel Foucault (The Individual and Society), Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2009.
- -Hussein Munis, History and Historians, Dar Al-Maaref, Cairo - Egypt, 1st edition 1984.
- Khadija Zitli, Benedetto Croce and Absolute Historicism, Arab and Islamic Center for Western Studies, Cairo, Egypt, 1st edition, 2007.

- -Dean Keith Simonton, Genius, Creativity, and Leadership, published by: Shaker Abdel Hamid, National Council for Culture, Literature and Arts, Kuwait, Issue (176) of 1993.
- -R. M. McIver, Charles Page, Society, published by Ali Ahmed Issa, Egyptian Nahda Library, Cairo, Egypt, no edition.
- -Raafat Al-Sheikh, Interpretation of the Path of History, Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo - Egypt, 1st edition, 2000.
- -Ronald Stromberg, The History of Modern European Thought (1601-1977), edited by: Ahmed Al-Shaybani, Dar Al-Farabi Al-Arabi, Cairo - Egypt, 3rd edition 1994.
- -Sati' Al-Husri, Opinions and Hadiths in History and Sociology, Center for Arab Studies and Unity, Beirut - Lebanon, 2nd edition 1985.
- -Salem Yafout, Historical Time, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition 1991.
- -Salama Kayla, The Materialist Perception of History, Dar Al-Tanweer for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition 2010.
- -Sayyed Ahmed Ali Al-Nasiri, The Art of Writing History, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo - Egypt, 1st edition 1982.
- -Mr. Ould Abbah, History and Truth according to Michel Foucault, Arab House of Sciences, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 2004.
- -Sigmund Freud, Psychology of Crowds, published by George Tarabishi, Dar Al-Tali'ah, Beirut-Lebanon, 1st edition, 2006.
- -Saeb Abdel Hamid, History and Historians' Methods, Al-Ghadeer Center for Studies, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 2008.
- -Saeb Abdel Hamid, The Philosophy of History in Islamic Thought, Dar Al-Hadi for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2007.
- -Adel Hassan Ghoneim - Gamal Mahmoud, in the method of historical research, Dar Al-Ma'rifah Historical, Alexandria - Egypt, 2nd edition, 1993.
- -Abdel Halim Owais, Jurisprudence of History, Dar Al Sahwa for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, 1st edition 1994.
- -Abdul Hamid Siddiqui, Interpretation of History, published by: Kazem Al-Jawadi, Dar Al-Qalam, Al-Kuwait, 1st edition, 1980.
- -Abdel Moneim Ibrahim Al-Jamai, Trends in Historical Writing in the Modern and Contemporary History of Egypt, Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo - Egypt, 1st edition 1994.
- -Abdul Latif Sharara, The Wisdom of History, General Book Company, Beirut - Lebanon, 1st edition 1990.
- -Abdullah Fayyad, History as an Idea and a Method, Asaad Press, Baghdad - Iraq, 1st edition 1972.
- -Attiyat Abu Al-Saud, Vico's Philosophy of History, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 2nd edition 2010.
- -Ali Hussein Al-Jabri, The Philosophy of History and Civilization in Arab Thought, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, Irbid - Jordan, 1st edition, 2005.
- -Imad al-Din Khalil, The Islamic Interpretation of History, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut-Lebanon, 3rd edition 1981.
- -Gustave Le Bon, The Psychological Principles of the Development of Nations, published by: Adel Zuaiter, Hindawi Foundation, Cairo - Egypt, 1st edition 2014.

- -Guy Tolle - Jean Toller, The Making of the Historian, published by: Adel Al-Awa, Dar Al-Kalima for Publishing and Distribution, Damascus - Syria, 1st edition 1999.
- -Franz Rosenthal, History among Muslims, published by: Saleh Ahmad Al-Ali, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 2nd edition 1983.
- -Francois Doss, Fragmented History, edited by: Muhammad Al-Taher Al-Mansouri, Center for Arab Unity Studies, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2009.
- -Constantine Zreik, We and History, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut - Lebanon, 6th edition, 1985.
- -Qais Madi Farro, Historical Knowledge in the West, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut - Lebanon, 1st edition 2013.
- -Al-Kafiji, Al-Mukhtasar fi Ilm Al-Tarikh, edited by Muhammad Kamal Al-Din, Alam Al-Kutub, Beirut - Lebanon, 1st edition 1990.
- -Colin Wilson, The Idea of Time Throughout History, edited by: Fouad Kamel, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (159) of 1992.

-Louis Gottschalk, How to Understand History, published by: Aida Suleiman, Dar Al-Katib Al-Arabi, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1966.

-A Group of Historians, What is History Now, edited by: Qasim Abda Qasim, The National Translation Project, Cairo - Egypt, 1st edition, 2006.

-A group of authors, The Philosophy of History (The Dialectic of the Beginning and the End), Ibn al-Nadim for Publishing and Distribution, Oran - Algeria, 1st edition 2012.

-A group of authors, Interpretation of History, Al-Nahda Library, Baghdad - Iraq, D.T.

-A group of authors, New Looks at Historical Writing, edited by: Qasim Abda Qasim, The National Translation Project, Cairo - Egypt, 1st edition 2010.

-Mohsen Muhammad Hussein, The Nature of Historical Knowledge and the Philosophy of History, Mokrian Foundation, Erbil - Iraq, 1st edition 2012.

-Muhammad Ahmad Tarhini, Historians and History among the Arabs, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, out of print.

-Muhammad Ahmed Hussein, Historical Documents, Cairo Mosque Press, Cairo - Egypt, 1st edition 1954, introductory descriptions of the book.

-Muhammad Habida, Historical Schools, Dar Al-Aman, Rabat - Morocco, no edition.

-Muhammad Emara, Historical Drama, Al-Shorouk International Library, Cairo - Egypt, 1st edition, 2005.

-Muhammad Lutfi Gomaa, Investigations in History, Alam al-Kutub, Cairo-Egypt, 1st edition, 2001.

-Mahmoud Al-Sharqawi, The Religious Interpretation of History, Part One, Dar Al-Shaab Foundation, Cairo - Egypt, 1st edition 1900.

-Mahmoud Muhammad Gad, Social Theory, Arab Diffusion, Beirut - Lebanon, 1st edition 2012.

-Muslim Al-Jabri, Mind and History, Al-Hilal House and Library, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2005.

-Harry Murr Barnes, The History of Historical Writing, edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Burj, vol. 2, Egyptian General Book Authority, Cairo - Egypt, 1st edition 1984.

-Hashim Yahya Al-Mallah, Al-Mufassal fi Philosophy of History, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2007.

-Hernshaw, The Science of History, published by: Abdul Hamid Al-Abadi, Press of the Authorship, Translation and Publishing Committee, Cairo - Egypt, 1st edition 1944.

-Hugh Atkin, The Study of History and its Relationship to the Social Sciences, published by: Mahmoud Zayed, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut-Lebanon, out of print.

-Wajih Al-Kawtharani, History of History, Arab Center for Research and Study of Politics, Doha - Qatar, 2nd edition 2013.

-Will Durant, History Lessons, published by Ali Shalash, Dar Suad Al-Sabah, Al-Kuwait, 1st edition, 1993.

-Walid Nuwaihid, Arab Thinkers and the Method of Historical Writing, Dar Ibn Hazm for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition 1996.

-Alon Munslow, A Deconstructive Study of History, edited by: Qasim Abda Qasim, National Center for Translation, Cairo - Egypt, 1st edition 2015.